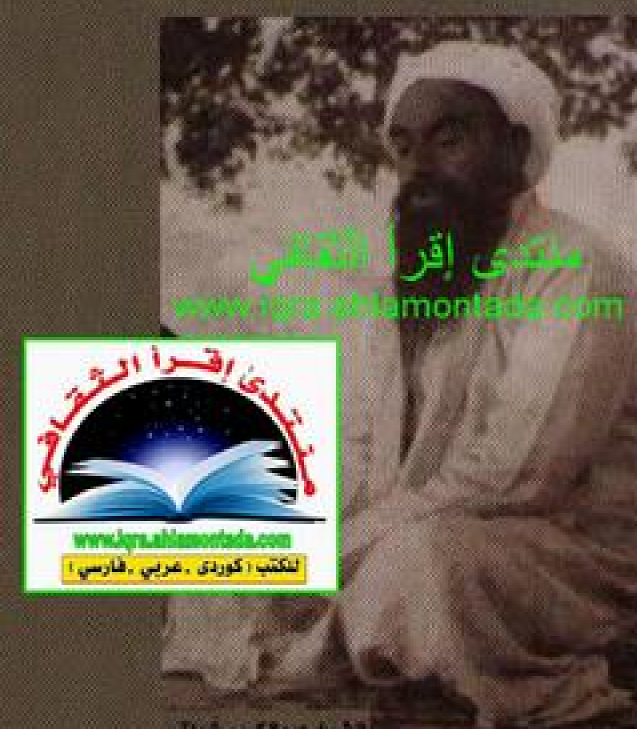


إلتفاتة نحو حركة حقة

ترجمة: مصطفى العسكري



الشيخ عبدالكريم شدلة

التفاتة نحو حركة
﴿ حقه ﴾

راجع النص الكُردي وحرره وكتب مقدمته وهوامشه
محمد الملا عبدالكريم

مع ملحقين بقلم
الاستاذ حمزة عبدالله
و
الدكتور عزالدين مصطفى رسول

ترجمه الى اللغة العربية و زاد عليه
مصطفى العسكري

سليمانية
٢٠٠٩

المشرف العام : محمد كوردو

التفاتة نحو حركة
﴿ حقه ﴾

- ترجمة: مصطفى العسكرى
- الموضوع : تأريخي
- كومبيوتر : المؤلف
- التنقيح و التصحيح: باسم محمد
- التصميم : جومان عادل كريم
- تصميم الغلاف : پەيام احمد
- مشرف الكتاب : اكرم محمد امين
- النسخ المطبوعة : (٥٠٠) عدد
- المطبعة : (كارۆ)
- السعر : (١٥٠٠) دينار
- رقم الايداع (٢٤٣١) لسنة ٢٠٠٩ / تم منحه من قبل وزارة الثقافة.

مديرية الطبع و النشر-السليمانية-
العنوان : تل المهندسين – مقابل صحيفة كوردستانى نوى
رقم التلفون : ٣١٨٠٩٩٤

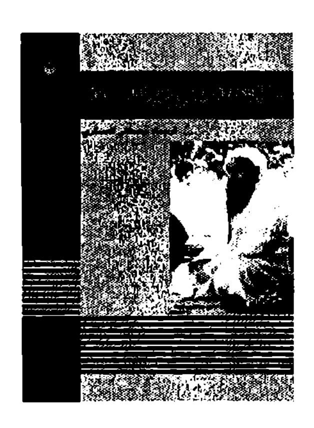


حكومة إقليم كوردستان

وزارة الثقافة

المديرية العامة للصحافة والطبع والنشر

مديرية الطبع والنشر -السليمانية-



بەڕێوەبەرێتیی

چاپ و بڵاوکردنەوەی

سلێمانی

مقدمة الطبعة العربية

اقدمت على وضع هذا الكتاب بين يدي القارئ الكُردي سنة ١٩٨٣، غير مصدق بأنه يرى النور، بسبب الظلام الدامس و الظروف السائدة آنذاك، إلا أن جهود الأخ محمد الملا عبدالكريم قد ساعدت على وصول الكتاب الى أيدي القراء، فما عليّ إلا أن أشكره.

لا أريد الخوض في تفاصيل الأحداث، لأني قد اوضحتها في مقدمة الطبعة الثانية – الكُردية عام ٢٠٠٨، و لكن لما لهذه الحركة من أهمية بين حركات المجتمع الاسلامي، والتي أخذت بالتطور والاتساع بهدف الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي، ولمساهمتها، الى حد كبير، في القضايا السياسية، الوطنية منها والقومية، رأيت من الضروري ترجمة الكتاب الى اللغة العربية، بغية اطلاع القراء من الأخوة العرب، وحاولت اضافة بعض المعلومات الى النص العربي، وكتابة هوامش جديدة لتوضيح عدد من النقاط، كما حاولت ترجمة بعض الكتابات المنشورة باللغة الكردية، بعد صدور الكتاب، سواء كانت نقداً أو آراء حول الحركة، و تقديمها زيادة في المعلومات.

يسعدني أن أقدم خدمة لقراء لغة الضاد، من خلال اطلاعهم على هذه الحركة وملامحها المختلفة. وأملي كبير أن يبادر المثقفون والباحثون بنشر الأبحاث والدراسات حول الموضوع لاغنائه، والموفقية للجميع في خدمة الحق والحقيقة.

مصطفى العسكري
١٢ /٢/٢٠٠٩

مقدمة الطبعة الكُردية الثانية

ظهرت حركات اصلاحية في العصور الاسلامية، كان الغرض منها اصلاح ما أفسده الحكام أو الطبقات المستغلة، وهدف البعض منها مساعدة المظلومين والمعدمين. وقد دخلت هذه الحركات في صراعات، بمختلف الأشكال، ضد الحكام والمتنفذين، ان الخوض في تفاصيل ظهور هذه الحركات ومضامينها الاجتماعية والسياسية، أمر يحتاج الى بذل جهود مضنية للبحث والرجوع الى المراحل التاريخية التي ظهرت فيها تلك الحركات، وكذلك الى الاطلاع على مصادر كثيرة مبعثرة هنا و هناك. والذي يعنينا من كتابنا هذا هو تعريف القارئ بموضوع حركة (حقه) التي ظهرت في كردستان العراق، وبالتحديد في منطقة سورداش التابعة لمحافظة السليمانية، وانتشرت في فترة زمنية قصيرة في مختلف مناطق محافظات السليمانية وكركوك وأربيل، خلال الربع الثاني من القرن الماضي.

وكان ظهور الحركة على يد الشيخ عبدالكريم شدله، الذي كان مرشداً للطريقة النقشبندية. وقد قام شقيقه الشيخ مامة رضا، الذي تولى قيادة الحركة بعد الشيخ عبدالكريم، بتنظيمها وتطوير مضامينها، التي كانت دينية اصلاحية الى حركة اصلاحية – اجتماعية – سياسية، و نتيجة الأوضاع التي كانت

تمر بها البلاد ومظالم الانكليز والحكومة العراقية في العهد الملكي، ومحاولة القضاء علي الحركة اندمجت من جانبها مع الحركة القومية والوطنية في كُردستان العراق وشاركت في الكثير من النضالات السياسية، ولعبت دوراً كبيرا في تحرير المرأة في الريف، من مظالم المجتمع الاقطاعي المتخلف، كما اسهمت في نشر روح الأخوة والمحبة بين الفلاحين. وكذلك كانت نشيطة كداعية للسلام.

و لكتابتي حول هذه الحركة قصة لا بد من روايتها:

خلال سنوات ١٩٦٣-١٩٦٥ من القرن العشرين، كنتُ نزيلاً في سجن نقرة السلمان، و بعد ازاحة الحكومة البعثية في الثامن عشر من تشرين الثاني عام ١٩٦٣، تنفس السجناء الصعداء وبدأوا بتنظيم أمورهم داخل السجن، فكانت هنالك احتفالات بالمناسبات الوطنية والأعياد، و منها عيد نوروز، وتدريس مختلف العلوم المدرسية واللغات وتنظيم الحلقات الثقافية على شكل مسابقات بين الردهات، وفي احدى الأمسيات طُرح سؤال: (ظهرت في كُردستان العراق حركة اصلاحية باسم "الحقه" ماذا تعرفون عنها؟)، فقام المحامي الاستاذ عبدالوهاب القيسي و تكلم حول الموضوع بصورة مقتضبة، وقال: إن هذه المعلومات حصلت عليها من السيد صالح العسكري وهو من عائلة شيوخ الحركة، عندما كنّا محتجزين في هذا السجن سابقا. إلا أن بين الحضور الآن المحامي مصطفى العسكري، وهو الأخ

الكبير لصالح العسكري أرجو توجيه السؤال اليه. فطلبت اللجنة المنظمة للحلقة الثقافية مني ان أقدم لهم المعلومات المتوفرة لديّ. فتكلمت حول الموضوع حوالي عشرين دقيقة، وفي ختام كلامي طلبت مني اللجنة كتابة دراسة حول الحركة لنشرها بين نزلاء السجن على شكل كراس، فكان ذلك، وبعدها تعرض السجن لضغط شديد، ففقد الكراس على إثر ذلك.

و بسبب الظروف السياسية السائدة في البلاد، ومجئ البعثيين للحكم ثانية، لم أتمكن من الكتابة مجدداً، الى أن ظهر سؤال الاستاذ محمد الملا عبدالكريم على صفحات جريدة العراق، وتعقيب الشيخ حسن العودالاني عليه في مجلة (كفاح العمال) بالاضافة الى ان صديقي المخلص والعزيز وزميلي في المهنة الاستاذ المحامي المرحوم حميد بلباس قد شجعني في حينه للكتابة حول الموضوع، فبدأت بالكتابة بصورة مختصرة، وفي الحقيقة لم أكن أتوقع موافقة السلطات البعثية على نشرها، ولذلك أتت المعلومات مقتضبة، غير مفصلة، ولكن و بجهود الاستاذ محمد الملا عبدالكريم، مشكوراً، وصل الكتاب الى أيدي القراء الأعزاء، أتمنى أن يبادر آخرون، من المثقفين والمتابعين للحركة لتقديم دراسات مفصلة عنها.

مصطفى العسكري

السليمانية ٣٠\٩\٢٠٠٧

مقدمة الطبعة الكُردية الأولى

بقلم/ محمد الملا عبدالكريم المدرس

ظهرت في كُردستاننا، عبر التاريخ، حركات دينية وسياسية واجتماعية، مقابل الأديان أو المذاهب الدينية الحاكمة، أو مقابل السلطات الحاكمة نفسها، أو ضد السلوك الاجتماعي المتبع، وعند البحث والتمحيص يظهر أن كل حركة من هذه الحركات، كانت تنطوي على مضمون تقدمي أو رجعي، ولكن مجمل هذه الحركات قد اضمحل أو دخل في طور النسيان، إلا القليل من أخبار البعض عنها، ولم تتطرق الكتب والمصادر لذكرها، واذا كانت بقايا لها ما زالت متداولة على ألسن الناس، أو بشكل شعبي شفاهاً حسب تبدل الظروف ومواقف الاشخاص الآخرين من الذين وقع على عاتقهم بيان تلك المواضيع، فأنها تعرضت لتبدلات كثيرة، ولذلك فان كتابة التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتراثي للشعب الكُردي، بات اليوم، مهمة صعبة جداً، لأن ذلك يحتاج الى مقدرة كبيرة ومقارنة عشرات المصادر وتقليب الآلاف من الصفحات التاريخية.

ولا يقتصر هذا الأمر على احداثنا القديمة، التي من الممكن ان نحصل على بعض المعلومات عنها بسبب ظروف المدنية والتفكير الحر لحد ما في تلك المرحلة من العصر الإسلامي، بل وينطبق هذا على الحركات التي حدثت في القرن العشرين أيضاً، اذ لم يكتب تاريخ أي منها بما يحيط بكل جوانبها، ولا تتوفر حولها المعلومات، أما اذا أردنا التحدث عن القرون الوسطى، حيث كان العالم الاسلامي برمته تحت خيمة الجهل السوداء وتكبيل الفكر وسيطرة الحكم الاقطاعي الأكثر تخلفاً، فان الموضوع يصبح أكثر تعقيداً، ونحتاج لتقليب ارشيف مئات السنين في اسطنبول وايران والمكتبات الكبيرة في أوربا وملاحظة مخطوطات الكتاتيب والجوامع والكنائس في كُردستان.أحد الأحداث المهمة خلال هذا القرن[1] في كُوردستان

---

[1]- بقدر معلوماتي، لم ينشر، حتى الأن، حول حركة (حقه) إلا مقال واحد، وذلك في مجلة اتحاد نقابات العمال في السليمانية (كفاح العمال) بقلم الأخ حسن العودالانى، وتحت عنوان (ضوء على ما كتبه محمد الملا عبدالكريم في جريدة العراق، العدد (٦) للسنة الرابعة (١٩٨٠). وانه أي الأخ حسن العودالانى، كما كتب بنفسه، أخذ المعلومات من صاحب هذا الكتاب، وكتابتي المشار اليها في عنوان مقالة كانت جملة واحدة، ضمن مقال لي نشر في العدد (٣١) في تشرين الثاني سنة ١٩٧٩ في الملحق

الكُردي لجريدة العراق، وجهت فيها العتاب على أن حركة عظيمة مثل حركة حقه، لم ينشر حولها، لحد الآن، أية معلومات.

فيما عدا مقال الأخ حسن عودالاني، يقول الأستاذ حمزة عبدالله، بأنه كتب مقالاً سنة ١٩٥٦. كان المؤمل ان ينشر في النشرة الكُردية السنوية، التي كانت مجموعة من المثقفين الكُرد يحاولون اصدارها، إلا أنهم لم يفلحوا. كما يقول الأستاذ حمزة أيضاً انه كتب جواباً على سؤال لأحدى منظمات الحزب الديمقراطي الكُردستاني في كويسنجق بحثاً حول (حقه) طبع على الرونيو، وتم نشره داخل تنظيمات ذلك الحزب، و لكن مع بعض التصرف).

ولنعد الى موضوعنا الأصلي، ففي المجال السياسي والاجتماعي تم نشر ما ذكرناه فقط. أما اذا نظرنا الى الاعمال الأدبية والفنية فأننا نرى، انه لحد الآن لم يلتفت أي من الأدباء والفنانين من المختصين في أي فرع من فروع الأدب والفن الكُردي، ولو بصورة عابرة، الى ظهور حركة حقه، في حين الحقيقة هي انه سواء كيفية تنظيم الحياة الاجتماعية بين أفراد (حقه) حول المساواة الاقتصادية وحرية المرأة، أو مسيرتهم البطولية، من جميع المناطق التي كانوا يعيشون فيها الى كركوك، واصرارهم على تحقيق مطالبهم، كل ذلك جدير بأن يكتب عنها العديد من القصائد الشعرية والقصص والروايات والأعمال المسرحية والأغاني وتوضع لها الألحان وان ترسم اللوحات الصورية وتنحت التماثيل، ولا شك في ان المسرح والسينما في كُردستان المستقبل سيقدمان هذا الموضوع في يوم من الأيام، بصورة جيدة، الى المشاهدين الكُرد وفي العالم. ولكن مبادرة الكُتاب والفنانين الكُرد في هذه الأيام لها قيمتها التي تكمن في أن الكثير من المشاركين في تلك الحركة ما زالوا على قيد الحياة، ولهذا السبب من الممكن إعداد الوثائق الصحيحة والحقيقية والدقيقة لتستخدم في هذه الأعمال الأدبية والفنية، فلننظر الى شعوب العالم الحية ولا ندع المجال لضياع هذا التراث العظيم الذي نملكه. م.م.ك.

الجنوبية، هو ظهور حركة (حقه) وهي حركة دينية – اجتماعية، وفي الحقيقة كانت حركة عظيمة، ولدراستها بصورة دقيقة وحقيقية نحن بحاجة الى العودة [٢] للنظر في الحركة الصوفية وعقائد وأفكار الباطنيين وجماعة (أهل الحق) والكثير من الفرق الأخرى التي ظهرت في العالم الاسلامي، بالاضافة الى الحركات الاجتماعية لقاطني مناطق الحدود الايرانية – العراقية الحالية، والذين كانوا يبحثون عن العدالة الاجتماعية ووضع حد للمظالم اللاحقة بهم على أيدي حكامهم.

لم ينشر لحد الآن، أي شئ كامل أو مفصل حول هذه الحركة، وان هذه الدراسة التي كتبها المثقف التقدمي المطلع مصطفى العسكري، والذي هو من عائلة شيوخ (حقه) التي أسست هذه الحركة، ليست مستفيضة، ولكن على أية حال وحسب رأيي الشخصي اعتبرها الخطوة الأولى على طريق لم يسلك سابقاً. اني اعتبرها عملاً عظيماً. ولذلك، وعندما أخبرني هذا الصديق المخلص حول الموضوع، فرحت كثيراً ووعدته بأن أقوم، قدر المستطاع، في هذه الظروف بتدقيق وإعادة النظر

---

[٢] – فصلت الهوامش المكتوبة من قبلي باشارة (م.م.ك.) عن الهوامش المكتوبة من قبل الأخ مصطفى العسكري. وفي الهوامش المشتركة بيننا نحن الاثنين وضعت هوامشي بين عضادتين [ ] م.م.ك.

وكتابة الهوامش الضرورية، وان أساعده في تقديم الموضوع للقراء المثقفين من أبناء شعبنا.

وبسبب من بقاء بعض المشاركين في حركة (حقه) على قيد الحياة من الذين اسهموا فيها، وهنالك أشخاص آخرون كانوا يتابعون هذه المسألة، رأيت من المستحسن عرض مسودة الكتاب على البعض منهم، وأطلب منهم تزويدي بأفكارهم وآرائهم حوله، وفي هذا المجال عرضت الفكرة على الأخ مصطفى نفسه، و قد أيدها، وتم اختيار الاستاذين حمزة عبدالله والشيخ حسين خانقاه من قبلنا نحن الاثنين. وفيما بعد عرضت المسودة على الأخوين الدكتور عبدالستار طاهر شريف والدكتور عزالدين مصطفى رسول. وقد قام كل من السادة المحترمين المذكورين بتزويدي بمجموعة من الملاحظات كتابة، وذكروا لي أموراً أخرى شفاهاً ضمنتها في الهوامش باسمائهم، وان كل من الاستاذ حمزة عبدالله و الدكتور عزالدين مصطفى رسول كتب ملحقاً للكتاب نشرا باسميهما في نهايته، وبناء على اقتراح من الاستاذ حمزة قمنا بتبديل اسم الكتاب، الذي كان (حركة حقه، كانت حركة وطنية)، ولتوضيح غرضه من اقتراحه قال الاستاذ حمزة: ان حركة حقه لم تكن لغرض وطني في بدايتها[٢]، ولو أنها وحسب الظروف السياسية آنئذ للبلاد فقد باتت ضمن الجبهة الوطنية وحتى التقدمية، ان كل حركة تتسم بمضمون سياسي واجتماعي تقدمي أو رجعي، وكان مضمون حركة (حقه) كحركة

---

[٢] - قدم الدكتور عبدالستار طاهر إقتراحاً من هذا القبيل دون أن يكون على علم باقتراح الأستاذ حمزة عبدالله. م.م.ك.

فلاحية، ضد النظام الرجعي وتبعية السلطات الحاكمة والنظام الاجتماعي في قرى كُردستان في تلك الأيام.

والآن وقد سنحت الفرصة، ان يقدم هذا الكتاب للقراء الكُرد الأعزاء، و لو بهذا الاسلوب البدائي، فأني، و من كل قلبي، أتمنى ان يصبح ممهداً لطريق الآخرين، ليكتب هؤلاء، سواء حول هذا الموضوع[٤]، أو حول المواضيع المماثلة [٥]. لتوضيح جوانب التاريخ الاجتماعي لأمتنا.

محمد الملا عبدالكريم

١٩٨٢/٩/١٤

---

[٤] – كل أملي في أن يظهر مثقف يقدم كتاباً حول دين وطريقة وتاريخ الكاكائية، شاملاً جميع فروعها وتشكيلاتها. م.م.ك.

[٥] – يولي الدكتور عبدالستار طاهر اهتماماً بالغاً الى موضوع قيام أكفاء بزيارة الأشخاص الذين كان لهم دور في حركة (حقه) وما زالوا أحياء، والاستفسار منهم، والاحتفاظ بأجوبتهم بأصواتهم مسجلة على أشرطة ونشرها، كما يقول، أنه قام بتنظيم لقاء في كركوك مع الملا سلام ابن الملا مصطفى المشهور بـ (ترى خور) آكل العنب، سجله على شريط ﴿ زيادة في المعلومات حول الملا سلام هذا انظر الهامش رقم (٢) من فصل منهاج الشيخ مامه رضا لاعادة تنظيم حركة حقه، الصفحة (٤٨) من هذه الطبعة. وقد زودني الدكتور عبدالستار بهذا الشريط وسجلت لديّ مواضيع كثيرة في محتوياته وضمنتها في الهوامش وقد اشرت الى هذه المعلومات مستقاة من ذلك الشريط المسجل﴾. م.م.ك.

نبذة عن التصوف والطريقة النقشبندية

نبع التصوف من أحد أسس الدين الإسلامي، وهو السنة النبوية، وهي أقوال النبي (ص) وأعماله وما أقره من أقوال وأعمال الآخرين [٦]. ففي عهد الرسول (ص) والصحابة والتابعين، كان هنالك اشخاص يبتعدون عن ملذات الدنيا وحب المال والجاه، ويفضلون التعبد والتنسك والتمسك بجوهر الدين الحنيف، والتبسط في الملبس والمأكل، فبدأ بعض منهم يلبس الملابس الصوفية البسيطة، وسارت الأمور في ذلك العهد على هذا المنوال. إلاأنها تغيرت بمرور الزمان، لانهماك الناس في الملذات، فكان ان ظهرت الطرق والمذاهب لمعالجة الأوضاع، وقد سميت هذه الطرق والمذاهب بأسماء بعض كبار الشخصيات المشهورة، وهي التي أقامت أسسها، فيقال مثلاً: (الصديقية) نسبة الى الخليفة أبي بكر الصديق (رض)، ويقال (الطيفورية) نسبة الى الشيخ طيفور وهو اسم الشيخ بايزيد البسطامي، ويقال (النقشبندية) نسبة الشيخ بهاءالدين

[٦] – ما هو التصوف (باللغة الكُردية) لمؤلفه الشيخ أمين علاءالدين النقشبندي / دار الحرية للطباعة/ بغداد / ١٩٨٥.

نقشبند، و(القادرية) نسبة الى الشيخ عبدالقادر الگيلانى، ...... الخ.

في الحقيقة ان هؤلاء العلماء الكبار قد قاموا بصياغة ما سهل فهمه من قبل عامة المسلمين للاستفادة منه، من قبل أهل التقوى والورع واصبح سلوكاً لهم.

وأيا كانت الطريقة المتبعة، فأن الغرض الأساس هو اتباع ما ورد في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والابتعاد عن الحقد والنفاق والحسد والاقتتال المذهبي أو الطائفي، والانشغال بذكر الله عز وجل[7]. وقداعتمد أئمة التصوف على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، مثل قوله تعالى: (ادعو ربكم تضرعاً وخفية انه لا يحب المعتدين) وكذلك (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) أو قوله تعالى (لا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكر الله) و (أيها الصديقون تنعموا بذكر الله في الدنيا فأنه في الدنيا نعيم وفي الاخيرة جزاء عظيم). وقول الرسول (ص) (خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي).

وقد انبثقت نتيجة لما تقدم ذكره سلسلة من حركات التصوف، منها على سبيل المثال الطيفورية والجنيدية والخرازبة، ... الخ و من هذه السلسلة تفرعت سلسلة أخرى باتباع أسلوب الآداب والتنسك والسلوك، أهمها:

---

[7] - الطريقة النقشبندية والتصوف (باللغة الكُردية) لمؤلفه الشيخ صلاح الدين الشيخ تائب النقشبندى / طبعة ٢٠٠٢.

١- القادرية: نسبة الى الشيخ عبدالقادر الگيلانى (٤٧١-٥١٦) الهجرية.

٢- الرفاعية: نسبة الى الشيخ أبي العباس احمد الرفاعي (٥١٢-٥٧٠) الهجرية.

٣- السهروردية: نسبة الى الشيخ شهاب الدين السهروردي المتوفي سنة ٦٣٢ الهجرية.

٤- النقشبندية: نسبة الى الشيخ بهاءالدين نقشبند (٧١٧/٧١٨-٧٩٠/٧٩١)هـ.

وقد وردت النقشبندية ضمن سلسلة من أبي بكر الصديق، فسلمان الفارسي، مروراً بعدد كبير من كبار علماء هذه السلسلة وصولاً الى الشيخ بهاءالدين نقشبند، الملقب بشاه نقشبند، وبعده عدد آخر من هؤلاء الأولياء والمتصوفين، ومنهم الشاه عبدالله الدهلوي في الهند، فمولانا خالد النقشبندي، الذي تلقى الارشاد من الشاه عبدالله الدهلوي. وبعد عودته الى أرض كُردستان سكن في السليمانية، وبدأ بتدريس علوم الدين وارشاد المسلمين وتلقينهم الطريقة النقشبندية، فتجمع حوله الزهاد وأهل التقوى وعدد كبير من الاتباع. فقام المعارضون له ببث الدعايات ضده، وخلق بؤر الخلاف بينه و بين أصحاب الطرق الدينية الأخرى، وزرع بذور الفتنة بين مولانا خالد و أمراء بابان أصحاب السلطة في السليمانية في ذلك العهد. فاضطر الى السفر الى بغداد سنة ١٢٢٨ الهجرية، واستقبله أصحاب الفكر والأدباء

وأهل التقوى، وقد ساعده والي بغداد سعيد ثاشا بن سليمان ثاشا في تعمير المدرسة (الاحسائية) المبنية منذ زمن العباسيين والتي كانت تقع في منطقة (رأس القرية) واشتهرت فيما بعد بـ (التكية الخالدية).

وبعد سنين واثناء زيارة محمود ثاشا بابان لبغداد، طلب من مولانا خالد العودة الى السليمانية، فلبى مولانا الطلب، وكان ذلك سنة ٢٣٢ الهجرية. فاستقبله أهالي السليمانية وأتباع الطريقة النقشبندية وأهل التقوى والاحسان هناك استقبالا منقطع النظير، وقام محمود پاشا سنة ١٨١٦ ببناء (خانقاه) له اشتهر بخانقاه مولانا خالد، والذي ما زال عامراً حتى يومنا هذا. انتشرت شهرة مولانا في بلاد كُردستان والحجاز ومصر والمغرب وايران والشام والهند وافغانستان وغيرها من البلدان. وبدأ عشاق هذه الطريقة، من كل حدب وصوب، بزيارة مولانا خالد في السليمانية، يتلقون العلم منه ويلقنهم آداب الطريقة النقشبندية ويرشدهم الى طريق الصواب[8].

مرة أخرى لعبت الأيادي الخفية لزرع بذور الخلاف وإثارة الفتن، فشعر مولانا خالد بأن علاقة محمود ثاشا به قد فترت، وان شيوخ الطريقة القادرية يعادونه، وبالأخص أسرة

---

[8] – يادى مردان (تذكار الرجال) لمؤلفه الملا عبدالكريم المدرس (باللغة الكُردية) بغداد / ١٩٧٩.

١- القادرية: نسبة الى الشيخ عبدالقادر الكيلاني (٤٧١-٥١٦) الهجرية.

٢- الرفاعية: نسبة الى الشيخ أبي العباس احمد الرفاعي (٥١٢-٥٧٠) الهجرية.

٣- السهروردية: نسبة الى الشيخ شهاب الدين السهروردي المتوفي سنة ٦٣٢ الهجرية.

٤- النقشبندية: نسبة الى الشيخ بهاءالدين نقشبند (٧١٧/٧١٨-٧٩٠/٧٩١)هـ.

وقد وردت النقشبندية ضمن سلسلة من أبي بكر الصديق، فسلمان الفارسي، مروراً بعدد كبير من كبار علماء هذه السلسلة وصولاً الى الشيخ بهاءالدين نقشبند، الملقب بشاه نقشبند، وبعده عدد آخر من هؤلاء الأولياء والمتصوفين، ومنهم الشاه عبدالله الدهلوي في الهند، فمولانا خالد النقشبندي، الذي تلقى الارشاد من الشاه عبدالله الدهلوي. وبعد عودته الى أرض كُردستان سكن في السليمانية، وبدأ بتدريس علوم الدين وارشاد المسلمين وتلقينهم الطريقة النقشبندية، فتجمع حوله الزهاد وأهل التقوى وعدد كبير من الاتباع. فقام المعارضون له ببث الدعايات ضده، وخلق بؤر الخلاف بينه و بين أصحاب الطرق الدينية الأخرى، وزرع بذور الفتنة بين مولانا خالد و أمراء بابان أصحاب السلطة في السليمانية في ذلك العهد. فاضطر الى السفر الى بغداد سنة ١٢٢٨ الهجرية، واستقبله أصحاب الفكر والأدباء

وأهل التقوى، وقد ساعده والي بغداد سعيد ثاشا بن سليمان ثاشا في تعمير المدرسة (الاحسائية) المبنية منذ زمن العباسيين والتي كانت تقع في منطقة (رأس القرية) واشتهرت فيما بعد ب (التكية الخالدية).

وبعد سنين واثناء زيارة محمود ثاشا بابان لبغداد، طلب من مولانا خالد العودة الى السليمانية، فلبى مولانا الطلب، وكان ذلك سنة ٢٣٢ الهجرية. فاستقبله أهالي السليمانية وأتباع الطريقة النقشبندية وأهل التقوى والاحسان هناك استقبالا منقطع النظير، وقام محمود پاشا سنة ١٨١٦ ببناء (خانقاه) له اشتهر بخانقاه مولانا خالد، والذي ما زال عامراً حتى يومنا هذا. انتشرت شهرة مولانا في بلاد كُردستان والحجاز ومصر والمغرب وايران والشام والهند وافغانستان وغيرها من البلدان. وبدأ عشاق هذه الطريقة، من كل حدب وصوب، بزيارة مولانا خالد في السليمانية، يتلقون العلم منه ويلقنهم آداب الطريقة النقشبندية ويرشدهم الى طريق الصواب[٨].

مرة أخرى لعبت الأيادي الخفية لزرع بذور الخلاف وإثارة الفتن، فشعر مولانا خالد بأن علاقة محمود ثاشا به قد فترت، وان شيوخ الطريقة القادرية يعادونه، وبالأخص أسرة

[٨] – يادى مردان (تذكار الرجال) لمؤلفه الملا عبدالكريم المدرس (باللغة الكُردية) بغداد / ١٩٧٩.

الشيخ معروف النودهي[٩]. فحيكت المؤآمرات ضد مولانا خالد، وكان من المشاركين فيها الشيخ احمد السردار من شيوخ منطقة سورداش، وكان من أشد المعادين لمولانا خالد، إلا أن مولانا استعمل معه طريقة المتصوفين في (التوجه) اليه[١٠]، وكان ان استسلم الشيخ احمد السردار، وأصبح من مريدي مولانا خالد، وفيما بعد صار خليفة له في منطقة سورداش، وكان من الخلفاء المقربين الى المولانا. وقد ذكر الأستاذ الملا عبدالكريم المدرس إسمه في تسلسل أسماء خلفاء مولانا خالد تحت الرقم (٣)[١١]. وذكر الكثير عن خدماته للمسلمين.

وعندما ضاقت السبل بمولانا، نتيجة محاولات المعارضين له وسوء العلاقة بينه و بين السلطة في ذلك الحين قرر الذهاب الى الشام. وقد ساعده الشيخ احمد السردار في ذلك، حيث استقبله في الطريق بين السليمانية و سرگلو، وأحسن ضيافته وتوديعه الى مناطق شيوخ شمزينان والنهري[١٢].

---

[٩] – بعد اطلاع الشيخ معروف النودهي على مكنونات الأمور، وعلمه بأن مولانا خالد رجل صالح و لا يضمر له شراً، جرت مصالحة بينهما، قبل رحيل مولانا خالد الى الشام.

[١٠] – (التوجه) هو ان يؤثر الشيخ في قلب المقابل بحيث يجعله مطيعاً لما يقوله الشيخ. وقد أكد الاستاذ الملا عبدالكريم المدرس استسلام الشيخ احمد السردار بعد توجه المولانا خالد.

[١١] – يادى مردان (تذكار الرجال) الملا عبدالكريم المدرس – صفحة (٨٤).

[١٢] – لم يتطرق المرحوم الملا عبدالكريم المدرس الى هذه النقطة، إلا ان المعروف بين اتباع الطريقة النقشبندية في منطقة سورداش و سرگلو،

وحيثما ذهب مولانا كان كبار العلماء والشيوخ يتلقون العلم والطريقة النقشبندية منه. وكان وصوله الى الشام عام ١٢٤٢ الهجرية.

أصبح الشيخ احمد السردار خليفة لمولانا خالد في منطقة سورداش، وقام بارشاد أهل المنطقة الى الطريقة النقشبندية وما فيه خيرهم واصلاح حالهم، بما يضمن التمسك بالدين وآداب الطريقة وسلوك التقوى والابتعاد عن ملذات الدنيا وبعده قام ابنه الشيخ عبدالقادر سوور بالارشاد بتوصية من مولانا خالد للشيخ احمد السردار، بأن يقوم ابنه بعده بالارشاد. وسوف نقوم ببيان ذلك فيما بعد.

وخاصة بين افراد حقه، ان الشيخ احمد السردار استقبل مولانا خالد في طريقه بين السليمانية و سرگلو ورافقه اليها.

الطريقة النقشبندية في منطقة سورداش

الطريقة النقشبندية في منطقة سورداش

تلقى الشيخ احمد السردار الطريقة النقشبندية على يد مولانا خالد[١٣]. وبعده قام ابنه الشيخ عبدالقادر سوور[١٤] بارشاد

[١٣] - مولانا خالد بن احمد بن حسين من فخذ الميكائيلية من عشيرة الجاف. ولد في قرداغ سنة ١١٩٣ الهجرية (١٧٧٩م) وانتقل الى جوار ربه في دمشق الشام عام ١٢٤٢ للهجرة (١٨٢٧م). درس العلوم الدينية على أيدي كبار علماء الدين في إمارة بابان، وذهب الى الهند وتلقى الطريقة النقشبندية على يد الشاه عبدالله الدهلوي في الهند، وعاد الى كُردستان للارشاد. ثم و بعد حصول الخلاف بينه و بين أمراء بابان، هاجر الى الشام [للإستزادة من المعلومات حول الطريقة النقشبندية راجع الملا عبدالكريم المدرس (يادى مردان) تذكار الرجال، الجلد الأول، مطبعة المجمع العلمي الكُردي، بغداد، ١٩٧٩].

[١٤] - يقول الاستاذ كريم زند (ان مولانا خالد قد ذهب الى سرگەلو في منطقة سورداش عن طريق وادى ميرگەپان، و نصب الشيخ قادر سوور خليفة له، وبدوره نصب الشيخ احمد السردار خليفة، .... الخ). [راجع كريم زند (الأديان و العقائد في كوردستان)، سليمانية ١٩٧١ الصفحة ٨٥]، ولكن الحقيقة هي ان أول خليفة لمولانا خالد في منطقة سورداش كان الشيخ احمد السردار، وان ابنه الشيخ قادر سوور صار خليفة بعد وفاة والده الشيخ احمد السردار. كما ان الشيخ احمد السردار صار خليفة لمولانا خالد في السليمانية، وليس بعد ذهاب مولانا الى سرگەلو [راجع المصدر السابق، الملا عبدالكريم المدرس الصفحة ٨٨]. اما حول ذهاب مولانا خالد الى سرگەلو فذلك صحيح، كما ذكر الاستاذ كريم زند، وان هذا الأمر

الناس، و تلقينهم الطريقة النقشبندية[١٥]، ثم قام الحاج الشيخ رضا العسكري[١٦] بتلقين الطريقة الى مريديه، و أوصى بأن يكون

معروف بين افراد حقه، ورغم ان الاستاذ الملا عبدالكريم المدرس لم يتطرق الى ذلك في كتابه (تذكار الرجال) و لكن ذكر لي شفاهاً ان مولانا خالد هاجر الى الشام عن طريق كويسنجق، وأرى انه ليس ببعيد ان يكون مولانا قد عرج على منسوبيه ومريديه في سرگەلو، ثم سار الى كويسنجق [يقول الشيخ حسين خانقاه دعا الشيخ احمد السردار مولانا خالد الى سرگەلو، وذهبا عن طريق هناران فجرح شوك قدم مولانا، فقام الشيخ احمد السردار بمص الدم من الجرح خوفا من التسمم!!]. وفي هذه السفرة نظم الشيخ احمد رباعية هي:

أنا غلام خالد الكُردي، أنا كلب الصديق و سلمان
جدي السيد المرسل، فماذا يخيفني من جبال المعاصي
اخترنا الفقر والفاقة، ببركة قاسم و جعفر
انا من منتسبي طيفور، انا غني عن الملوك والسلاطين

ملاحظة: ان الطريق من السليمانية الى منطقة سورداش كان يمر عبر وادي هناران ثم قرية قزلر و بعدها واد ميرگپان، بمحاذاة جبل پيرمگرون من الجهة الثانية.

[١٥] – يقول الشيخ حسين خانقاه: كان الشيخ قادر طفلاً فاحتضنه مولانا وقال: هذا مريدي و منحه هدية [قلنسوة وگيلسان، كعلامة لاختياره خليفة له]. وبعد وفاة الشيخ احمد زار السيد طه النهري كركوك وقدم تلك الهدية. [يبدو ان الهدية كانت محفوظة لديه مع اجازة الارشاد، الى الشيخ قادر سوور] – م.م.ك.

الشيخ محمد (إلا الله)[17] خليفة له في تلقين الطريقة النقشبندية للمريدين، وبعده قام الحاج الشيخ مصطفى بن الحاج الشيخ رضا العسكري بتلقين مريديه الطريقة لحين وفاته في بغداد سنة ١٩١٥ ميلادية. وبناء على وصيته قام الشيخ ملا احمد گلنيرى[18] بتلقين الطريقة لحين وفاته في عام ١٩١٩ ميلادية. وبعد سنة من ذلك، قام الشيخ عبدالكريم شدله في سنة ١٩٢٠ الميلادية بارشاد أناس كثيرين في مناطق سورداش ومرطة و ميرزا روستم و كويسنجق واغجلر وشوان، و تلقوا الطريقة منه.

[16] – يقول الشيخ حسين خانقاه (الشيخ رضا بن الشيخ عثمان بن الشيخ قادر قلاسيوكه اصبح مرشداً للطريقة بناء على توصية الشيخ قادر سوور. ابن الشيخ احمد السردار، ولم يوصى بها لأبنائه، بل اختار الشيخ رضا، وهذا دليل على ان المسألة كانت ارشاد الناس وليست المنفعة العائلية او منفعة أولاد الشيخ) م.م.ك.

[17] – إلا الله: قرية في قضاء كويسنجق.

[18] – گلنيرى: قرية في منطقة ميرزا روستم في قضاء رانية، وقد غمرتها مياه البحيرة عند بناء السد على الزاب الصغير في قضاء دوكان.

شـدلة

(شدله) هي احدى قرى ناحية سورداش في محافظة السليمانية، تقع هذه القرية في نهاية وادى ميرگپان، بين جبلي پيرمگرون وجرمابان. يسمى الجبل في هذا الموقع (دابان). يمر وادي بين جانبي القرية، اننا يهمنا، هنا، أن نكتب عن الجانب الكائن في جهة جبل جرمابان. في حينه قام الحاج الشيخ مصطفى بن الحاج الشيخ رضا العسكري[19] بانشاء قرية في ذلك

[19] – الحاج الشيخ رضا هو بن الشيخ عثمان بن السيد عبدالقادر بن السيد محمد بن السيد عبدالله الملقب (كوسه) بن السيد شمس الدين بن السيد عبدالصمد سرطلو بن السيد بابا رسول البرزنجي الملقب بالكبير، وهو من احفاد السيد عيسى البرزنجي. وكان الحاج الشيخ رضا يسكن قرية عسكر التابعة لناحية اغجلر قضاء ضمضمال لواء (محافظة) كركوك، واتى لقب العسكري من اسم قرية عسكر التي كان يسكنها. وقد توفى في كركوك ودفن في خانقاه السيد احمد بجوار مرشده الشيخ عبدالقادر سوور ابن الشيخ احمد السردار (وقع خطأ في تسلسل الأسماء في الطبعة الكُردية، فقمنا بتصحيحه. الحاج الشيخ مصطفى ابن الحاج الشيخ رضا العسكري ذهب اثناء الحرب العالمية الأولى الى جنوب العراق للجهاد ضد الانطليز فتوفي سنة ١٣٣٣ الهجرية [المصادف ١٩١٥ الميلادية] في بغداد فدفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي، ثم نقلت رفاته الى مقبرة الشيخ جنيد البغدادي في بغداد. انظر شجرة العائلة في فصل نبذة عن الطريقة النقشبندية.

الجانب، وبنى فيها مسجداً، هناك قناة في أعلى القرية ماؤها عذب زلال بارد، تحيط منبع الماء بساتين العنب وأشجار التوت، تصب مياه القناة في بيوت القرية، ومنها ومن خلال مجارى مغطاة، الى المسجد فتنصب في حوض كبير، تحيط به دكة مبنية من الأحجار المسطحة، كانت هنالك، في حينه، حديقة غناء مزروعة بأشجار مثمرة وأزهار جميلة، أشجار التوت والجوز والصفصاف وغيرها مزروعة في كل بقعة حول المسجد، في هذه الأيام يتجه ماء القناة الى المسجد من خلال الأنابيب وقد تغير شكل الحوض وما يحيط به وأشجار الحديقة لم تغدو باقية كما في السابق.

إذا أردت النظر الى پيرمگرون من فناء المسجد بدا لك الجبل وكأنه عروس متشحة بوشاح الجمال، كل وادٍ صغير وكل قمة لها منظرها الخاص بها، تعلمك أن پيرمگرون يفتخر بأنه أحد الجبال الشاهقة الرائعة في كوردستان.

في هذه القرية الجميلة وفي نهاية العشرينيات من القرن الماضي، ظهرت حركة دينية، اجتماعية باسم (حقه)، مؤسسها الشيخ عبدالكريم بن الحاج الشيخ مصطفى بن الحاج الشيخ رضا العسكري[٢٠].

---

[٢٠] – يعتبر ادموندز الحاج الشيخ عارف سركلو مؤسساً لهذه الحركة (انظر سي.جي. ادموندز (كورد وترك وعرب) ترجمة الاستاذ جرجيس فتح الله – بغداد/ مطبعة التايمس ١٩٧١ الصفحة ١٨٧). ولكن الحقيقة هي ان الشيخ

الشيخ عبدالكريم شدله

هو الشيخ عبدالكريم بن الحاج الشيخ مصطفى بن الحاج الشيخ رضا العسكري. لم يثبت تاريخ ميلاده لحد الآن، ولكن يبدو انه ولد عام ١٣١٠ للهجرة (١٨٩٢-١٨٩٣) الميلادية [٢١].

عبدالكريم شدله هو الذي اسس الحركة، وكان مرشداً للطريقة النقشبندية في ذلك الحين. اما الحاج الشيخ عارف سرطلو فقد كان من اقرباء الشيخ عبدالكريم، وكان مقرباً اليه في أمور الطريقة والعقيدة الدينية. والحاج الشيخ عارف هو ابن عم السيد احمد خانقاه كركوك، ومن أحفاد الشيخ احمد السردار، انظر الشجرة.

[٢١] – في دفتر نفوس الشيخ عبدالكريم في العهد العثماني الصادر في ٢٣/مايس/١٣٣١ الرومية سجل تولده بـ (١٢٨٨) وبالمقارنة مع السنة الميلادية يصادف تولده (١٨٧١-١٨٧٢م)، ولكن هذا التاريخ غير صحيح، ومن الممكن ان ذلك كان محاولة للتخلص من الخدمة العسكرية، لأن الحرب العالمية الأولى كانت في ٢٣/مايس/١٣٣١ على اشدها، والدليل على عدم صحة ذلك التسجيل هو ان الصورة التي أخذها ادموندز للشيخ عبدالكريم، والتي يظهر ان ادموندز قام بنفسه بالتقاطها سنة ١٩٣٦م، عندما حل ضيفاً في شدله وبقي ليلة فيها. ان تلك الصورة ليست صورة شخص من مواليد (١٨٧١-١٨٧٢م). [انظر س. ج. ادموندز المصدر السابق / الصفحة ٨٨ والبوم الصور في الصفحات ٢٧٢-٢٧٣]، والدليل الثاني هو ان الشيخ حسين خانقاه يقول (اني من مواليد (١٣٣١ الهجرية) اي (١٩١٢-١٩١٣م)، وان الفرق بين عمري و عمر الشيخ عبدالكريم يبلغ (٢٠-٢٢) سنة، وهذا ما يدل على ان الشيخ عبدالكريم كان في عمر السوق الى الخدمة العسكرية عند تسجيل نفوسه، ويظهر من هذا انه قد سجل عمره بأكبر من

وكان شخصا حنطي اللون، متوسط القامة، عريض الوجه، عالماً و مثقفاً ذكياً، ورجل دين. درس العلوم الدينية على أيدي خيرة علماء الدين في ذلك العهد، في منطقة السليمانية، وقد نال اجازة العلوم الدينية على يد الملا عبدالله جلى زاده في كويسنجق[٢٢]، وكان يجيد اللغات العربية والفارسية والتركية قراءة وكتابة. والدته هي أمينة بنت عبدالصمد القاضي، حج الى الديار المقدسة مرتين. الأولى سنة ١٣٤٠ الهجرية (١٩٢٢م) والمرة الثانية سنة ١٣٤٩ للهجرة (١٩٣١م). توفى سنة ١٣٦١ الهجرية (١٩٤٢م)[٢٣] في قرية شدله، وأودع مثواه الأخير في القرية نفسها.

سنه الحقيقية بحوالي (٢٠) سنة، واكثر من ذلك كيف ان درويشاً مسناً في الستين من عمره يذهب لزيارة بيت الله الحرام في ذلك العمر وفي ذلك الزمان، للمرة الثانية؟!.

ويقول الملا سلام ترى خؤر في مقابلته من قبل الدكتور عبدالستار طاهر (كان الشيخ عبداكريم يبلغ الستين من عمره عند وفاته) – م.م.ك.

[٢٢] – ولكن الملا سلام ترى خؤر في مقابلته من قبل الدكتور عبدالستار طاهر يقول: ((سمعت انه من مدة طويلة كان منشغلاً بالدراسة، واظن انه كان يستطيع قراءة الجمل، ومن المحتمل، انه درس النحو لغاية كتاب (جامى) وكان يقرا الكتب)) – م.م.ك.

[٢٣]- والجدير بالذكر ان وفاة الشيخ عبدالكريم كان بسبب اصابة رجله بكسر، برمية حجر من قبل أحد الأشخاص في الدهليز الخارجي لداره، عندما كان يعود من المسجد ليلاً، وتوفي من جراء تلك الإصابة بعد أربعين يوميا.

حركة حقه والطريقة النقشبندية

تعود حركة حقه بوصفها جيلاً من أجيال الطرق الصوفية، الى الطريقة النقشبندية، وكما هو معروف انه بعد انتشار الدين الاسلامي وتوسع رقعة البلدان الاسلامية، اي بعد وفاة الرسول (ص) والصحابة والتابعين ظهرت عدة طرق دينية، وعلى أساسها ظهرت طرق أهل التصوف، واحدى الطرق التي ظهرت كانت الطريقة النقشبندية، التي انتشرت في أنحاء كُردستان بواسطة مولانا خالد النقشبندي[٢٤].

ظهور حركة "حقه"

---

[٢٤] – مع ان اسم الطريقة النقشبندية في كُردستان مقترن باسم مولانا خالد النقشبندي، إلا أنه تبين ان هذه الطريقة كانت منتشرة في كُردستان قبل ذلك بمدة طويلة، ولكن لم يبق لها ذكر، الى أن تم احياؤها على يد مولانا خالد مرة أخرى [للمزيد من المعلومات حول الموضوع راجع: محمد الملا عبدالكريم المدرس: نبذة عن تاريخ هورامان ومريوان، بغداد، ١٩٧٠، ص٢٦] – م.م.ك.

لم يكتف الشيخ عبدالكريم شدله، الذي سبق ذكره، بارشاد مريديه على الطريقة النقشبندية بشكلها الاعتيادي، بعيداً عن خوض الحياة الاجتماعية، بل حاول دوماً أن يوجههم للعمل الصالح والحياة الكريمة، وخلق الصداقة والمحبة بينهم، وكذلك بينهم و بين الآخرين. وان يمدوا يد المساعدة لجميع المسلمين، ويبتعدوا عن أهل السوء ومرتكبى المظالم، ويقفوا ضد الظلم بكل أنواعه، وباختصار حاول الشيخ عبدالكريم بجدية واخلاص ان ينشر التعاليم التي تظهر الدين الاسلامي والقصد منه على حقيقته[٢٥]، دون الاكتفاء بالصلاة والصوم

[٢٥] - يظهر من هذا التقييم ان الأخ مصطفى يود أن يبرئ جماعة (حقه) بانهم لم يضيفوا شيئاً جديداً للدين، وان الناس الآخرين لم يصدقوا اقوالهم أنهم اتخذوا الدين مسلكاً لهم على حقيقته وتمكنوا من إعادة الأمور الى نصابها الأول ومصادرها الحقيقية، وهذا شئ من الحقيقة ولكنه ليس الحقيقة بكاملها، نعم ثم، مع مرور الزمن، تغير بعض أمور الدين لمصلحة مصاصي الدماء، أو من أجل الانسجام مع العادات والتقاليد الخاصة بالشعوب التي دخلت الاسلام، وتعرضت تلك الأمور لبعض التبدلات، إلا اننا لا نستطيع القول ان اي شئ جديد ومفيد يظهر للوجود كاي مؤسسة في المجتمع انما هو نتاج وقت وزمان معين، ويحمل طابع ذلك الوقت أو الزمان، وكذلك يؤثر بدوره في تحديد طابع الوقت والزمان. ولكنه يتخلف عن التطورات التي تحدث في المجتمع، ويوماً فيوماً يصل الى الحد الذي لا

يستطيع معه مواكبة العصر، ويترك مواقعه للطرق الجديدة والمتقدمة اكثر.

وهكذا يمكننا القول، في الحقيقة ان حركة حقه قد أتت بأمور جديدة غير موجودة في النهج الديني، بل ولا تنسجم معه، سواء من وجهة النظر الدينية البحتة، مثل اهمال البعض منهم لأداء فرائض الصلاة والصوم، أو في ميدان الحياة الاجتماعية مثل موقفهم عن المراة والمساواة في المجال الاقتصادي، وكما اشرنا في المقدمة فاننا نضطر للقول ان الحركة كانت ذات صلة بالمناهج الدينية والفلسفية التي ظهرت بين المسلمين على مر التاريخ، وأظن ان هنالك بصمات للطرق الفلسفية الحديثة على الحركة. وعموماً انها نبعت من الشعور بالحاجة الى الضرورات الحياتية للمجتمع الفلاحي الاسلامي الكُردي.

وهنا من الضروري ان أقول انه حان الوقت، دون خوف من لوم الآخرين في المجتمعات المحافظة، ان نتجاسر ولا نحجب حقيقة تلك الحركات الاجتماعية والسياسية التي ظهرت في كُردستان، وأن نحاول الوصول الى حقيقة أسباب ظهورها، لقد مضى ذلك الوقت الذي نجعل من وجهة النظر القديمة لآلاف السنين، محكاً لتقييم الأفكار والاتجاهات وتقديرها حسب وجهة نظر رجعية، ان العلم ينظر الى تلك المقاييس القديمة على أنها جزء من تراثنا المدني فحسب أو هي كغيرها تحتوي على امور جيدة وأمور مضرة. فاذا كانت هنالك بقايا منها مفيدة في أيامنا هذه، فأنها تحتوي على غيرها مضرة وتصبح حجرة عثرة على طريق تقدم البلاد والمجتمع. وفي كل الأحوال ان الاعتماد على تلك المقاييس في تقدير الأمور الحسنة منها او السيئة يضعنا أمام مشاكل صعبة تعيد عجلة ازدهارنا الى الخلف عشرات السنين.

والمظاهر الأخرى، بل الغور في أعماق الدين الاسلامي، هذا بالاضافة الى دعوته الى المساواة وحرية المرأة[٢٦].

أما بالنسبة لحركة حقه فان القياس هو اين موقع هذه الحركة من الحركة الوطنية والقومية والاجتماعية، هل انها ساهمت في دعم الجبهة الرجعية أم التقديمة؟ ليست هنالك حاجة للاجابة على هذا السؤال الآن، لأن الأخ مصطفى العسكري، قد ألف هذا الكتاب لهذا الغرض، ولا يخالجني الشك في ان القارئ العزيز عند قراءة متن الكتاب والهوامش والملاحق يعثر على الجواب المطلوب. ولكن هل يستحسن ذلك الجواب أم لا؟ تلك مسألة أخرى تقررها امور اخرى]. — م.م.ك.

[٢٦] – حول ظهور حركة (حقه) يقول الشيخ حسين خانقاه (ان شيوخ حقه، مثل أية مجموعة من شيوخ النقشبندية، كانوا يقومون بارشاد مريديهم، الى أن بدأ قسم من رجال الدين والمتصوفين، في زمن الشيخ عبدالكريم بـ (الشطحات) وقسم من هؤلاء كانوا يتكلمون عن قرب ظهور (محمد المهدي)، ومن هنا أخذوا يهملون، شيئاً فشيئاً، القيام بالفرائض كالصوم والصلاة، وتركوا العمل والعلاقات الأخرى، ولما كان يقوله ويعمله هؤلاء من أمور غريبة عن عقلية الناس، اشتهروا بـ (المجانين)، أما البقية الذين تمسكوا بسلوكهم الصوفي، فكان يطلق عليهم (الصوفية). ولكن الشيخ عبدالكريم لم يرض باقوال وافعال هؤلاء، وفي احدى المناسبات قام بضرب حمه سوور بعصاه، لأن حمه سوور كان يقول (لم تبق الشريعة)، وكان الشيخ يضربه ويقول قل (باقية) إلا أن حمة سوور كان يصر على قوله بعدم بقاء الشريعة).

والشيخ عبدالكريم، كمؤمن حقيقي، لم يتعاون مع أي شخص أو جهة تعمل من أجل ملذات الدنيا، وتعمل لالحاق

ويستمر الشيخ حسين خانقاه ويقول (ان بعضاً اخر من رجال الدين والمتصوفين كانوا يؤيدون هذا العصيان من كل قلوبهم، ولكنهم وخوفاً من لوم الآخرين، كانوا لا يظهرون ذلك). ويقول الشيخ حسين: (وهكذا وشيئاً فشيئاً انتشر بين الناس ان جماعة (حقه) جماعة غير مؤمنة، ولكن حقيقة (حقه) كحركة خاصة ومختلفة عما عرف بين الناس، ظهرت في عهد الشيخ مامه رضا وحمه سوور، وكانت الحكومة بدات بمحاربتهم منذ زمن الشيخ عبدالكريم، واعتقلت الشيخ وعدداً من أفراد (حقه)، كما سنذكره فيما بعد).

[اني استنتج من اقوال الشيخ حسين أن الحركة الصوفية، كما هي عموماً عصيان سلبى، يقوم به المتصوفون ضد السلوك الجائر السائد في المجتمع، ولاشك في أن شيوخ وصوفية حقه تأثروا بهذا العصيان السلبي، خاصة ان الطريقة النقشبندية تولى مسألة التفكير، اهتماماً كبيراً. ولكن متصوفة حقه لبساطتهم واخلاصهم للدين كانوا يربطون طريق معالجة المشاكل الاجتماعية بظهور (محمد المهدي) الذي يقولون انه يملأ الدنيا عدلاً، كما ملئت جوراً، ولكن في أيام مامه رضا وحمه سوور، وربما في أيام الشيخ عبدالكريم نفسه، كانوا يشعرون بأن الوقت لم يحن لمعالجة الأمور بظهور المهدي المنتظر، وبدلاً عن البحث عن العدالة الاجتماعية في السماء، يجب ان نبحث عنها في الأرض، وهكذا تمكن مامه رضا وحمه سوور، من سد الطريق على ذلك العدد من المتصوفة، كما سنبين ذلك فيما بعد].- م.م.ك.

الضرر بالآخرين أو الاساءة اليهم. وقد خصص جل وقته لخدمة الدين بالشكل الذي ذكرناه، كما وعمل جاهداً للتعاون مع المخلصين لدينهم ووطنهم، وبذل قصارى جهوده لتوثيق العلاقة مع الوطنيين.

ولأن وجهة النظر هذه وبالصورة المذكورة، حول الدين والطرق الصوفية، لم تكن شائعة بين الناس، وقد أصبح المجتمع بمرور الأيام بالشكل الذي عليه الآن، في مختلف أنحاء كُردستان، فأن سلوك الشيخ ومنسوبيه بدا غريباً وغير مستحسن في نظر البعض، وكان دعاة الدين من الذين اتخذوا الدين وسيلة للكسب الدنيوي، يعتبرون سلوك الشيخ في غير صالحهم، بل ومضراً بهم، فأخذوا يبثون الدعايات والأقاويل المضرة ضده.

ان الظروف التي احاطت بسلوك الشيخ عبدالكريم، كانت تفسر حتى من قبل بعض مريديه بهذه الصورة، اذ كان هؤلاء بسبب تأخرهم الفكري في فهم الدين، وكذلك بسبب اختلاف سلوكهم عن السلوك المتبع من قبل الآخرين، المحيطين بهم، لديهم احساس خاص بأنفسهم، وهؤلاء مثل أية جماعة صوفية اخرى، كانوا يصابون بحالة (الجذبة)[27] أثناء تواجدهم في خانقاه

[27] – [أحد آداب الطريقة النقشبندية هو (الرابطة) بالشيخ، وتعني ربط قلب الصوفي بشيخه: يتوضأ الصوفي ثم يجلس باتجاه القبلة ويغمض عينيه، ويتصور ان شيخه جالس أمامه، وجهاً لوجه، فيضع الصوفي روح

الشيخ، ويفقدون السيطرة على أنفسهم، ويبدأون بذكر الله (الله .... الله ....) أو (ياحق ... ياحق ...) و من جهة أخرى وبسبب اعتزازهم بالسلوك المتبع من قبلهم، كانوا دوماً يذكرون كلمة (الحق) ولذلك اشتهروا بين الناس بـ (حقه)[٢٨]. والظاهر انهم كانوا يستحسنون هذه التسمية وبدأوا بتفسير ذلك قائلين: نحن

النبي، المليئة بالنور في قلب شيخه المرشد، أو على صدره، ويقرر أن النور والبركة تنزل من عند الله دوماً على النبى (ص) الذي هو في قلب المرشد أو على صدره، فتنزل هذه البركة وهذا النور من النبى على قلب المرشد ومنه كماء جار على قلب الصوفي. وعلى الصوفي أن يداوم على هذا التفكير الى ان يشعر ان قلبه اصبح نورانياً، ثم يضم شفتيه ويلصق لسانه بقوة بسقف حلقه ويبدأ بذكر كلمة (الله) في خياله و كانه يذكر ذلك بقلبه، اثناء ذكر الله يجب ان يلاحظ الصوفي انه متوجه نحو ربه ويقصده هو فقط، في كثير من الحالات يصل الصوفي الى حالة غير طبيعية ويبدأ بالصراخ والعويل، وفي أكثر الأوقات يتفوه بكلام قد يكون غير صحيح شرعاً وهذا ما يطلق عليه مصطلح (شطحات).، ان هذه الحالة غير الطبيعية عند النقشبندية تسمى (الجذبة). [للاستزادة من المعلومات حول هذه الآداب عند النقشبندية انظر الملا عبدالكريم المدرس، المصدر السابق، الصفحة ١٢٧-١٤٧]. – م.م.ك.

[٢٨] – [يقول الشيخ حسين خانقاه: كلمة حقه كانت تؤثر فيهم الى درجة أنه عند سماعهم اي صوت مرتفع كانوا يقفزون ويصيحون (يا حق) وان اطلاق اسم حقه عليهم يرجع الى هذه الحالة] – م.م.ك.

نتبع الحق، ونبحث عن الحقيقة [٢٩] التي تستخلص من الطريقة، وطريقنا هو طريق الحق، لأن الطريقة الصوفية حق، وأنها منبعثة من الشريعة [٣٠] . وكانوا عندما يسمعون كلاماً صحيحاً، أو يشاهدون تصرفاً أو عملاً صحيحاً يقولون (حقه) ويعنون بهذا، ان هذا الكلام أو العمل صحيح فهو حق. ومن هنا وشيئاً فشيئاً أطلق عليهم هذه التسمية (حقه)[٣١] .

[٢٩] - [ان هذا دليل واضح على ان شيوخ حقه كانوا يلقنون مريديهم شيئاً خاصاً يميزهم عن بقية المسلمين الاعتياديين الذين لا ينشغلون في التفكر.] - م.م.ك.

[٣٠] - [كثيراً ما ثار الجدل بين شيوخ حقه وبعض رجال الدين، الذين كانوا يتهمون طائفة حقه بأنهم لا يلتزمون بالدين، فكان الجواب عن طريق التراجع والقول ان الطريقة تنبع من الشريعة، وبناء على ذلك فان اعمالنا نحن كممثلين عن الطريقة شرعية وغير مخالفة للدين]. - م.م.ك.

[٣١] - [بالاضافة الى كل ما ذكر، اتصور ان تسمية الحركة بـ (حقه) كانت من الشيخ عبدالكريم نفسه، وهذه التسمية بالاضافة الى التأثير النفسي الذي تحدثه على نفوس المريدين وقلوبهم، باعتبار انهم صادقون وعلى حق، بعكس المعارضين لهم، الذين ليسوا على حق، أقول ان هذه الكلمة لها صلة ببقايا طائفة (أهل الحق) المنتشرة لحد الآن في بعض ربوع كُردستان العراق وإيران. وبالاضافة الى ما تقدم فان كلمة (حق) كانت على لسان عموم مرشدي التصوف]. - م.م.ك.

﴿ الظروف التي ظهرت فيها حركة حقه ﴾

في الوقت الذي كان فيه الشيخ عبدالكريم ينشر الطريقة النقشبندية في شدله ومنشغلاً بوضع أسس حركة (حقه)، كانت الحركة القومية والوطنية في العراق وخاصة في كُردستان في اتساع، وكانت معركة السراى في السليمانية يوم ١٩٣٠/٩/٦ خير دليل على تقدم الحركة القومية والوطنية في المنطقة، وكان المحتلون الانكليز يدركون جيداً ان الاستفادة من الدين لخدمة المسألة الوطنية والقومية والاجتماعية تؤثر الى حد كبير على جماهير الشعب، أكثر مما لو استغل الدين لصالح القوى الرجعية، وكانوا دقيقين في فهم حركة (حقه) وصوفية وشيوخ شدله، فمنذ البداية كانوا على علم بالبذور الثورية التي تقوم هذه الحركة بزرعها في أرض العلاقات الاجتماعية الخصبة بين فلاحي تلك المنطقة. ومن جهة أخرى كانت الظروف الاقتصادية الرديئة التي تمر بها البلاد بعد الحرب العالمية الأولى والأزمة الاقتصادية العالمية، والفقر المدقع الذي أحاط بسواد الفلاحين، ومظالم الاقطاع وتلاعبهم بمصائر الفلاحين، كانت أرضا خصبة أيضاً لإنبات تلك البذور. كتب المرحوم الاستاذ رؤوف محمد

زهدي (قام المرحوم الشيخ عبدالكريم شدله سنة ١٩٢٠ بارشاد الناس، أي بعد الحرب العالمية الأولى... و في نفس السنة بدأت ثورة العراقيين ١٩٢٠ ضد الانكليز ... و قبل ذلك بثلاث سنوات كانت ثورة اكتوبر قد اندلعت، ....) – انظر رؤوف محمد زهدي (لماذا وقفوا ضد حركة حقه؟) الطبعة الكُردية، مطبعة الحوادث ١٩٨٥، الصفحة (٥٢).

نعم في تلك الظروف السياسية والاقتصادية تم وضع أسس حركة حقه، معتمدة على العنصر الفلاحي في المناطق التي انتشرت فيها. وفعلاً زاد انتشار الحركة واتسع نطاقها بين الفلاحين، وبدأت الجموع الفلاحية بزيارة الشيخ في قريته شدله، لأخذ تعاليمه والتزود بارشاداته ونصائحه، وكانت الطرق المؤدية الى شدله مزدحمة بالذاهبين اليها والعائدين منها، كما و كانت خانقاه الشيخ مليئة بالمتصوفة والمريدين، والجميع منشغلين بمناقشة آراء الشيخ والفلسفة الصوفية. ولذلك ومنذ البداية، قام الانكليز وعملاؤهم المحليين من رجالات الحكومة في المنطقة بمحاولات القضاء على هذه الحركة في مهدها، ولم

يفسحوا المجال لتوسعها وكان هدفهم القضاء على الأفكار التي تدور في رأس الشيخ عبدالكريم[٣٢].

ولتحقيق أغراضهم هذه أرسلوا اشخاصا عديدين للتأثير على الشيخ، ومن بينهم المستر أدموندز، الذي كان مستشارا لوزارة الداخلية في الحكومة العراقية آنذاك، والذي ذهب الى شدله مرتين: أولاهما كانت بصورة سرية، والثانية بصورة علنية. بذل

[٣٢] - يتحدث ادموندز عن ذهابه لزيارة الشيخ عبدالكريم مرة واحدة فقط [انظر ادموندز المصدر السابق، صفحة ١٨٨] ولكن اهالى شدله يتحدثون عن زيارته السرية أيضاً. ويعتبرون ذلك نوعاً من (الكرامة) للشيخ، ويقولون ان أدموندز زار شدله وهو في زى متنكر وكانه صوفي اتى للمشاركة في أداء فريضة الصلاة. فلما شاهده الشيخ أخرجه من صف المصلين، وقال له من الأفضل لك ان تجلس هنالك لحين اكمال الصلاة، ولكن أدموندز لم يطع أمر الشيخ، فاعاد عليه الشيخ كلامه مرات الى أن اضطره لترك صف الصلاة. ليس غريباً ان شخصاً ذكيا مثل الشيخ عبدالكريم وصاحب تلك الحركة ينتظر قدوم اشخاص غرباء لزيارة خانقائه، ممن يتعرف عليهم من سيمائهم، والذي يجدر ذكره هناك هو ان ادموندز يكرر في كتابه المشار اليه سابقا اكاذيب ودعايات المعارضين لحركة حقه التي لفقوها ضد حقه، ولو يريد ان يظهر نفسه موضوعياً. ولكن حقده ضد تلك الحركة يظهر بوضوح في ثنايا سطوره وفي طيات كتابه. وهذا دليل مقنع، في تقديرنا، على انه كان لتلك الحركة مقاصد سامية ولم تكن لها أطماع مادية.

أدموندز جهوداً كبيرة في كلتا المرتين لاقناع الشيخ وربطه بالحكومة التي كانت تحت سيطرة الانكليز أنفسهم في ذلك الحين، واضعاً نصب عيني الشيخ المكاسب والأطماع المادية، ووعده بتخصيص راتب كبير له و للخانقاه في شدله، ولكن كل الجهود المبذولة من قبل الانكليز المحتلين للبلاد وعملائهم على أرض الوطن، باءت بالفشل، ولم يخفض الشيخ لهم رأسه، ولم يحد عن طريقه.

﴿ توسع حركة "حقه" واعتقال الشيخ عبدالكريم ﴾

كما ذكرنا في الفصل السابق، أخذت حركة (حقه) بالانتشار، وفي خضم ذلك اعتقلت الحكومة العراقية الشيخ عبدالكريم في ١٩٣٤/١٠/٤، مع عدد من منسوبيه ومحسوبيه، ونقلتهم الى كركوك، وأبعدت عدداً آخر منهم الى الحويجة [٢٣].

---

[٢٣] - كان أحد المبعدين الى كركوك هو الحاج شيخ عارف سرگلو، اما الشيخ مامه رضا، شقيق الشيخ عبدالكريم فقد ابعد هوالآخر الى الحويجة. وفيما بعد ابعد مامه رضا مرة أخرى في سنة ١٩٤٠ الى الحويجة. [يقول الشيخ حسين خانقاه (عند اعتقال الشيخ عبدالكريم وجماعته، لم تكن حركة حقه قد وصلت الى مرحلة تستوجب اعتقالهم، في الحقيقة ان

فأصيب مريدوا الشيخ بحالة غير طبيعية، فرموا ملابسهم وأحرقوها، وارتدوا (الجنفاص)[٣٤]، واتجهوا الى كركوك [٣٥]. وعند

متصرف (محافظ) السليمانية في ذلك الوقت كان احمد بط توفيق بط الملقب (طابور اغاسى) كان في نزاع مع شيوخ سرگلو حول بعض الأملاك، فاتخذ من الأحاديث المنتشرة بين الناس حول حقه حجة، وقرر ابعاد الحاج شيخ عارف الى الجنوب، ثم اعتقل الشيخ عبدالكريم والشيخ مامه رضا وبعض الأشخاص الآخرين، وابعدهم الى كركوك لسوقهم الى المحاكم، واحضر عدداً من شهود الزور. وكان جميل الراوي، الذي كان صديقاً لوالدي متصرفا (محافظا) لكركوك في تلك الأيام فالغى ابعاد الحاج شيخ عارف الى الجنوب وابقاه في كركروك. وكذلك كان لرئيس المحكمة في كركوك معروف ضياووط علاقة متينة بوالدي. فقرر فرض الاقامة الجبرية عليهم جميعاً في كركوك). ثم يقول الشيخ حسين خانقاه (لم يكن والدي مؤيداً لحركة حقه، ولكن بسبب القرابة التزم جانبهم، ولم يقبل الحاق الأذى بهم من قبل اي شخص)]. — م.م.ك.

[٣٤] – [يقول الملا سلام ترى خؤر في مقابلته من قبل الدكتور عبدالستار طاهر (لم تشارك النساء في لبس الجنفاص، بل ارتدين الملابس الكُردية الاعتيادية]. — م.م.ك.

[٣٥] – اشتهرت تلك السنة في المنطقة بـ (سنة الجنفاص)، وكانت عملية لبس الجنفاص كذكرى لأهل التصوف الأولين، الذين كانوا يلبسون الصوف ويتركون ملذات الدنيا ولا يهتمون بالملبس والمأكل ومنشغلين بعبادة الله.

كان من بين المشاركين في الذهاب الى كركوك مع عدد غفير من مريدي الشيخ (الملا صالح العسكري) وهو الآن (عند تأليف الكتاب عام ١٩٨٣) امام

وصولهم اليها أحاطوا بمديرية الشرطة وكانوا يرددون طلبهم بصوت واحد (اما اطلاق سراح الشيخ وعودته الى قريته، "او اعتقالهم جميعاً)، فاعتقلت السلطات عدداً غفيرا منهم. ولكن ظهر للحكومة ان هذه المحاولة غير مجدية، وان بقاء الشيخ ومريديه رهن الاعتقال سيؤدي الى حدوث اضطرابات في المنطقة، ولذلك اطلقت سراح الشيخ ومريديه مع فرض الاقامة الجبرية عليهم في كركوك في خانقاه سيد احمد. ولكن ذلك لم يجد نفعاً، فأضطرت الحكومة، بعد ستة أشهر، لاخلاء سبيل الشيخ والسماح له بالعودة الى محل اقامته في شدله.

بشأن محاربة حقه، كتب الاستاذ فريد أسسرد في كتابه (أصول العقائد البارزانية) من منشورات مركز كُردستان للدراسات الاستراتيجية – السليمانية – طبعة ٢٠٠٨، الصفحة (٥٩) ما يلي: (وثمة حادثتان تدلان على وجود تهديدات اجتماعية. فالزعيم الروحي الشيخ عبدالكريم شدله كاد يتعرض للاغتيال على يد مسلم سني متعصب كان قد اعد نفسه لتخليص الاسلام من زعيم حقه. ويعتبر الحقه تلك الحادثة دليلاً على نقاء سريرتهم و رسوخ عقيدتهم لأن السني المتعصب الذي اندس بين الحقه لقتل زعيمهم سرعان ما تحول الى عقيدة الحقه على يديه. تعني هذه الحادثة التي رواها حمزة عبدالله في عام

الجامع الكبير في كويسنجق، وهو من العلماء المعروفين، توفي، رحمه الله، سنة ١٩٩٥.

١٩٨٣ في مقالة عن تجربته مع حقه. ان الحقه كانوا واعين للمخاطر التي يمكن ان تصيبهم ان هم تخلوا عن الحذر وكشفوا عن معتقداتهم بالكامل. وتتعلق الحادثة الثانية بالمناقشة التي تمت بين ملا مصطفى الحاج رسول في السليمانية و مامه رضا زعيم الحقه الروحي والتي صاح فيها ملا مصطفى بوجه مام رضا انه يجب اقامة حد الاسلام بحقهم لأنهم تخلوا عن الصلاة. واقامة الحد في الاسلام تعد أشد العقوبات ضد المرتدين وتتضمن القتل بشكل واضح، وتعبر الحادثة عن شكوك السنة في عقائد الحقه وهي شكوك تصل الى حد اعتبارهم مرتدين عن الاسلام وتحلل قتلهم).

ونتيجة لهذه الأحداث خيم السكون والهدوء على المنطقة، وأصيبت الحركة بشئ من الجمود. وفي تلك الفترة لم يقم الشيخ عبدالكريم بالارشاد لحين وفاته، إلا في حدود ضيقة[٣٦]. وقبل وفاته أوصى الشيخ بمنع الإرشاد بعد وفاته من قبل أي

---

[٣٦] – [يجوز لنا ان نقول: ان استعمال القوة من قبل الحكومة لم يذهب سدى، بل حصل تراجع خفيف من قبل الشيخ عبدالكريم، وغرضه من ذلك ابعاد العنف الحكومي عن الحركة. وان لم نقل انه ترك نضاله في سبيل قضيته، إلا أنه أراد تجميد الحركة الى حين. اننا الان نستطيع رؤية الأوضاع من كل جوانبها، فنجد ان ظروف الاستعمار الانكليزى في ذلك الوقت، في عموم العراق، كانت تسير نحو الأفضل، وكانت لدى الانكليز الثقة بمواقعهم اكثر من السابق، وان بعض الفئات من البرجوازية المستفيدة من الأوضاع كانوا قد رموا راية النضال جانباً، واستسلموا

شخص كان [٢٧]. وحسبما هو شائع بين افراد حركة حقه ان مولانا

للأمر الواقع تحت ستار (الحكومة الوطنية)، وفي كُردستان اخمدت حركة الشيخ محمود الحفيد تماماً، وكان الشيخ محمود معتقلاً ومبعداً عن المنطقة، ولم تكن أوضاع بقية اجزاء كُردستان افضل حالاً، ولذلك لم يكن غريباً، أن تنهار معنويات الشيخ عبدالكريم ويتخلى عن الارشاد]. — م.م.ك.

[٢٧] – توضيحاً لهذه النقطة، وبناء على سؤال من الدكتور عبدالستار طاهر في مقابلته له يقول الملا سلام ترى خؤر، انه ذهب لزيارة الشيخ عبدالكريم وهو على فراش الموت: بعد ان طال أمد مرضه، وفي أحد الأيام قال الشيخ (ماذا؟ اين انتم؟) فقط هذا الكلام. ففهمت انه يقصد شيوخ حقه اين هم؟، فقلت كل في مكان، فقال (استدعيهم)، فذهبت، فوجدت مامه عبدالله، مامه رضا، مامه سلام، كاكه حسين، كاكه رضا الحاج شيخ عارف... وأولاد الشيخ ... كل في مكان... فقلت لهم الشيخ يطلبكم... وعدت الى غرفة الشيخ، فحضروا جميعاً، فقال الشيخ ماذا؟ تعتبرون انفسكم رجالاً؟ ماذا؟ جميعكم لم تستطيعوا تنظيف هذه النفايات، ولم تستطيعوا تخفيف آلامي. فلم ينطق أحد منهم بشئ، فقلت روحي فداك لا يستطيع احد تخفيف آلامك، ربما رب العالمين يخففها، فأجاب الشيخ: (ظهر ان احداً منكم لا يستطيع عمل شئ، فليذهب كل منكم الى منطقته)، و في اليوم التالي تفضل وقال (نحن نعمل هكذا) والحكومة تعمل بها هكذا، اذن نحن نتركها، لا يوجد اي شخص مأذون، ولا يؤذن لأحد، نحن نتركها لا يوجد مأذون، ولا يؤذن لأحد.]. — م.م.ك.

ان ما يرويه الملا سلام يظهر نوعاً من اليأس لدى الشيخ، إلاأن الشيخ عبدالكريم وبقية شيوخ حقه لم يتخلوا عن طريقهم، والدليل ان الشيخ مامه

مولانا خالد قد أوصى الشيخ احمد السردار في حينه، ان يقوم بالارشاد فقط سبعة أشخاص في هذه السلسلة، وهكذا كان: من الشيخ احمد السردار الى الشيخ عبدالكريم شدله هم سبعة أشخاص فقط. ونستنتج من هذه الوصية أمرين أولهما: ان السلسلة لم تكن وراثية، بل ولم تكن ضمن العائلة الواحدة، اذا نقلت من شخص الى شخص آخر حسب الكفاءة والمقدرة ودرجة استحقاقه للقيام بالارشاد. و ثانيهما: ان بعد نظر مولانا خالد النقشبندى جعله يفكر في المستقبل، وما يحدث من تغيرات في

رضا قد سار على نهج الشيخ عبدالكريم وواصل الطريق، بل زاد عليها، وتعرض لضغوط كثيرة من الاعتقال والابعاد والنفي، من قبل الحكومة، بل وتعرض للطرد من شدله من قبل أولاد الشيخ عبدالكريم (انظر الاستاذ محمد رشيد، مجلة كاروان الكُردية العدد (١٥) كانون الأول/ ١٩٨٥ وكذلك طرد من غيرها من المناطق لحين استقراره في قرية عسكر لمدة ستة أشهر ضيفاً على كاكه رضا العسكري، ومن ثم عودته الى مقره في قرية كلكةسماق مقابل مركز قضاء دوكان، ثم اعتقاله ونفيه الى العمارة كما ناتي على ذكر ذلك. وفي راي الشخصي ان الموضوع يرجع الى وصية مولانا خالد النقشبندي، اكثر من أي شئ آخر، بأن ينتهي الارشاد بعد الشخص السابع من المرشدين، نعم ان الظروف التي احاطت الشيخ عبدالكريم كانت صعبة ومبعثاً لبعض الفتور، إلا انها لم تكن تلين الشيخ لولا شعوره بالموت اثر انكسار ساقه، وحرصه على تنفيذ وصية مولانا خالد النقشبندي.

نفوس الأشخاص، ويستجد من ظروف، أو ما يحتمل ان يحدث، وامكانية ان يحيد أحدهم عن الصواب، فمنع الارشاد بعد هؤلاء السبعة، والتي استغرقت مدتها أو فترتهم جميعاً حوالى قرن من الزمان.

علاقة الشيخ عبدالكريم بالحركة القومية الكُردية

كما أشرنا سابقاً، كانت للشيخ عبدالكريم شدله، علاقات قوية مع اكثر زعماء الكُرد في حينه، كمثال على ذلك، وقبل معركة (كوتل) ضد الانكليز في منطقة سورداش، كانت للشيخ عبدالكريم علاقات مع الشيخ محمود الحفيد وتعهد بمساعدته في ثورته، ولذلك واثناء تلك المعركة، وبأمر من الشيخ عبدالكريم تجمع عدد كبير من شيوخ وعشائر منطقة اغجلر بقيادة الشيخ عبدالله العسكري، شقيق الشيخ عبدالكريم، ومعه كاكه رضا كاكه على العسكري، واحتلوا جبال (گوردى) المشرفة على منطقة كوتل، دعماً لجيش الشيخ محمود الحفيد الخالد، فسدوا الطريق أمام الجيوش الانكليزيه المتجمعة في المنطقة للهجوم على كوتل. وبقى هؤلاء على جبال طوردى لحين انتهاء المعركة كما أمرهم الشيخ محمود ولم يخلوا مناطقهم. ولذلك قام الانكليز بقصف قرية شدله، فاضطر الشيخ عبدالكريم مع عائلته والأهالي لترك القرية، والذهاب الى كهف (بۆڵەترێ) في جبل دابان، ثم الى منطقة ميرگپان.

حركة حقه بعد وفاة الشيخ عبدالكريم شدله

بعد وفاة الشيخ عبدالكريم ترك بعض مريديه جماعتهم، ولكنهم استمروا في زيارة شدله، اي انهم أصبحوا من الصوفيين الاعتياديين كسائر الصوفية والدراويش في كُردستان. وعدد قليل منهم انضم الى جماعة حمه سوور[٣٨]، الذين سكنوا قرية كلاوقوت في ناحية شوان[٣٩]. والأكثرية انتخبوا الشيخ مامة رضا شقيق الشيخ عبدالكريم، زعيماً لهم خلفا للشيخ عبدالكريم[٤٠].

---

[٣٨] – لم يكن حمه سوور من عائلة الشيوخ، بل كان من سواد الفلاحين، وكان في حينيه، ولمدة طويلة حطاباً ومربي عجول لدى عائلة الشيخ عبدالكريم، بعدها تلقى الارشاد واختلط مع المريدين والصوفية، ونظراً لقابليته، تعلم الكثير وبرز كأحد قادة حقه.

[في مقابلته مع الدكتور عبدالستار طاهر يقول الملا سلام ترى خؤر حول اصل حمه سوور وتربيته (لا اعرف اباه و لا جده) وكل ما في الأمر علمت انه من أهالى منطقة الان و سيويل من اعمال شهربازير، لم يتعلم حرفاً واحداً، كان يحفظ الكثير من الشعر، وكان في حينه يختلط بالملالى وطلاب العلم] – م.م.ك.

[٣٩] – يقول الأستاذ حمزة عبدالله: بعد وفاة الشيخ عبدالكريم قام حمه سوور بوضع عمامة الشيخ على رأسه ولبس جبته وادعى انه شيخ حقه. ولكن شيوخ حقه لم يستسلموا له واخرجوه من قرية شدله، فذهب الى منطقة شوان، وبعدها ذهب الى السيد احمد خانقاه بكركوك فلم يقبل

السيد احمد بقائه في خانقاه واتهمه بأنه يقوم باتيان البدع، وطرده. وعلى اثرها عاد حمه سوور الى منطقة شوان وسكن قرية كلاوقوت مع أتباعه واستقر فيها.

ولكن ملا سلام ترى خؤر يقول في مقابلته مع الدكتور عبدالستار طاهر (عندما ظهرت بوادر حقه، كان حمه سوور احد (المجانين) ولم يكن الشيخ عبدالكريم يقبل بتصرفاته، وكان يضربه احياناً ويقل له (اخرج من هنا، انك لست رفيقاً لنا في الدنيا و لا في الآخرة، لستَ من صنفنا). ومنذ ذلك الوقت قام حمه سوور بعزل مجموعة من مريدي الشيخ عبدالكريم وبدأ العمل شيئاً فشيئاً، واشترى بعض الاملاك واصبح مالكا لها) يظهر من أقوال الملا سلام ان حمه سوور سكن كلاوقوت قبل وفاة الشيخ عبدالكريم، وعند مقارنة هذه الأقوال بالأقوال السابقة للأستاذ حمزة عبدالله، يتضح ان حمه سوور عاد الى شدله بمناسبة وفاة الشيخ وحاول ان يكون خليفة له، ولفشله في تلك المحاولة عاد الى كلاوقوت] – م.م.ك.

ولتوضيح هذا الالتباس أود القول: ان حمه سوور كان في شدله عند وفاة الشيخ، وان ما يقصده الملا سلام هو ان حمه سوور قام بتهيئة الأجواء في منطقة شوان، خاصة في قرية كلاوقوت منذ قيام الشيخ بضربه وعدم رضائه عن تصرفاته. وكما يقول الاستاذ حمزة عبدالله فان حمه سوور حاول الاستحواذ على المشيخة وعندما فشل في ذلك ذهب الى منطقة شوان دون غيرها من المناطق بسبب تلك التهيئة السابقة، أو لأسباب أخرى بالاضافة الى ما ذكرناه. وقد تطرق الاستاذ رؤوف زهدي الى هذا الموضوع باسهاب (انظر رؤوف زهدي، المصدر السابق، صفحة ١٢٧ وما بعدها.

[٤٠] – يقول الاستاذ حمزة عبدالله (بعد ذلك ظهر جناح يميني برئاسة الشيخ عبدالله الشيخ مصطفى العسكري وكانوا ينادون بتهدأة الأوضاع، وهؤلاء جناح شبه اقطاعي وسلكوا طريق العودة الى أحضان السلطة

سكن عدد من جماعة حمه سوور في بداية الأمر قرى قرانگوى وقومەرغان في ناحية سورداش، ثم التحقوا بحمه سوور في قرية كلاوقوت وكان مجموعهم في كلاوقوت مائة و خمسين شخصا بين رجال ونساء، وقد اهتمت هذه الجماعة بالناحية الاقتصادية كثيراً، فخصصوا صندوقاً مشتركاً، وتركوا شرب الشاى والتدخين، واكتفوا بالألبسة البسيطة وسرحوا لحاهم، وامتنعوا عن الانجاب وانشغلوا بأعمال الزراعة والفلاحة والبستنة وتنظيم وبيع السبح اليدوية من الحبة الخضراء. وقد برر حمه سوور عدم الانجاب متمسكاً بالآية القرآنية الكريمة (وأعلموا إنما أموالكم و أولادكم فتنة وان الله عنده أجر عظيم) سورة الانفال الآية (٢٨) وكذلك الآية (٣٧) من سورة سبأ والآية (١٥) من سورة التغابن، ... الخ. ورغم محاولاتي الكثيرة لم أتوصل الى كيفية منع الانجاب أو الوسائل المستعملة للغرض المذكور وبسبب هذا المنع. والظروف التي مرت بها كُردستان

الحاكمة) ويستمر الاستاذ حمزة ويقول (ولكن وفي نهاية المطاف اعترف الجميع بأن الشيخ مامه رضا هو الشخص المناسب لخلافة الشيخ عبدالكريم).

ومن جانبى أقول يظهر ان الشيخ عبدالله قد قام بتنظيم هذا الجناح بعد ظهور جماعة مامه رضا وجماعة حمه سوور، ، معتبراً تصرفه هذا امتدادا لما قام بها الشيخ عبدالكريم في السنين الأخيرة من حياته، أي بعد اطلاق سراحه من السجن في كركوك] – م.م.ك.

من حملات الابادة والانفال وغيرها لم يبق من جماعة حمه سوور الا ثلاث نساء يسكنن مجمع شورش في چمچمال حالياً.

وباستثناء ما كتبناه في الأسطر السابقة لم تختلف جماعة حمه سوور عن جماعة الشيخ مامه رضا في تنظيم انفسهم وافكارهم وتصرفاتهم، عدا كونهم أكثر انعزالية [41].

وقد ظهر جناح آخر بزعامة الشيخ عبدالله الشيخ مصطفى العسكري، وكان عددهم قليلاً لا يتجاوز بضعة أفراد من أبناء الشيوخ. وفي منطقة پشدر ادعى الصوفي محمد اغا وهو من عشيرة ميراودةلي انه الشخص المناسب لقيادة حقه بعد الشيخ عبدالكريم، فانضم اليه عدد قليل وبعد فترة وجيزة ترك محمد اغا هذا الشأن وقام بزيارة مرقد الشيخ عبدالكريم في شدله، وعاد الى منطقته وتوفى بعد مدة قليلة واضمحلت جماعته. وهكذا بقيت جماعتان فقط جماعة مامه رضا و هم الأكثرية وجماعة حمه سوور.

ونتيجة لهذه الانقسامات بعد وفاة الشيخ عبدالكريم، استطاع المعارضون للحركة بث الدعايات وتلفيق التهم

---

[41] – [لا استبعد ان تكون انعزالية جماعة حمه سوور بسبب كون حمه سوور نفسه كما ذكرنا سابقاً كان من سواد الفلاحين، وان اشتراكه في إدارة امور اية مجموعة تحتاج الى خلفية اجتماعية متينة، والتي لم تكن متوفرة لديه، بالاضافة الى ذلك ان جماعة حمه سوور كانت موضع انتقاد اكثر من بقية المجموعات، مما يؤدي بهم الى الانعزالية] – م.م.ك.

والأكاذيب بصورة أوسع، وتحريض السلطات الحكومية أكثر من السابق. وكانت حملة الدعايات والأكاذيب تتجدد بين حين وآخر، ومنها التهمة الملفقة ضد حمه سوور بأنه يدعى النبوة ويقوم بنشر الاباحية والافكار الاشتراكية، فاعتقل حمه سوور سنة ١٩٥٧ وسيق الى المحاكم، إلا أنه وبعد اندلاع ثورة تموز المجيدة في١٤/٧/١٩٥٨، وبعد محاكمته من قبل المجلس العرفي العسكري الأول افرج عنه وعاد الى كلاوقوت وبقى فيها الى أن توفى عام ١٩٨٦[٤٢].

[٤٢] – [وبسبب من انتساب حمه سوور الى الفلاحين الكادحين من الناحية الاجتماعية، كانت تصرفاته تشير الى انه كان يمثل خطاً راديكالياً ضمن حركة حقه، مع عدم تفهم الواقع والظروف المحيطة بها. فأصاب الفتور هذا الخط. ومما يؤيد راينا هذا، ما يؤكده الاستاذ حمزة عبدالله ان جماعة حمه سوور جماعة يسارية، وفي جميع الأحوال فأنها منذ البداية ولحد الآن تؤيد جبهة الوطنيين] – م.م.ك.

الشيخ مامه رضا

ولد الشيخ مامه رضا في قرية شدله عام ١٩٠٥. كان حنطي اللون، متوسط القامة، هادئاً، ذكياً، تعلم اللغتين العربية و الفارسية ومطلعاً على الأدبين الكُردي و الفارسي. ذو المام بتاريخ الشعب الكُردي والشعوب الاسلامية، تعرض للملاحقة والاعتقال والابعاد مرات عديدة.

في بداية حياته درس في الكتاتيب، كان رجلا عصرياً و له أفكار تقدمية، محباً للخير والتقدم الاجتماعي للشعب الكُردي والطبقات الفقيرة. سار الشيخ مامه رضا على طريق شقيقه الشيخ عبدالكريم، إلا أنه لم يكتف بما أعلن في حياة الشيخ عبدالكريم، بل بذل اهتماماً أكبر منه بالحياة الاجتماعية وتوجيه حركة حقه نحو الافكار التقدمية والوطنية، وتقوية العلاقات مع الحركة الكُردية. فكانت له علاقات قوية مع قادة تلك الحركة وعلى اتصال مع غالبيتهم، واتصل اثناء اعتقاله في العمارة بالشخصية الكُردية الضابط في الجيش العراقي المقدم مير حاج وتكونت بينهما صداقة حميمة، وفيما بعد اصبحت تلك العلاقة احدى عوامل اشتراك جماعة حقه في دعم جمهورية مهاباد. اذ كانت للمقدم مير حاج صلات وثيقة بقادة تلك الجمهورية وبخاصة مع المرحوم الملا مصطفى البارزاني. فقد ارسل الشيخ مامه رضا مجموعة مسلحة من افراد حقه للاشتراك في إدارة

شؤون الجمهورية وحمايتها، وكانت مجموعة تتكون من (٤٠) أربعين شخصا بقيادة الشيخ محمد امين ملحه [٤٣]، ومن بين هؤلاء (٥) أشخاص من قرية سرگلو وهم الشيخ محمد مصطفى المعروف بـ (كاكه دينه) والشيخ سليم الشيخ احمد والشيخ ابوبكر الشيخ عبدالرحمن وشخصان آخران. و(٦) اشخاص من اهالي قرية كويرةكانى منهم عبدالله ويسى والحاج محمد امين وأربعة آخرون. و(٥) أشخاص من قرية هنجيره بينهم محمد كويخا عزيز وكويخا عبدالله وثلاثة آخرون و(٤) اشخاص من أهالي قرية خۆشاو من بينهم احمد الحاج محمد سليمان وعبدالله الحاج عزيزو شخصان آخران و(٣) أشخاص من قرية كانى توو من بينهم خدر قادر و حسين على و شخص آخر. أما البقية فكانوا من أهالى القرى الأخرى التي كان أفراد حقه يسكنونها، من بينهم محمود محمد من قرية ملا سفى و رشيد محمود ابراهيم من قرية توربه وحسين قادر و حسن مام احمد من قرية سيدر وكريم رشيد من قرية كليسه وقادر عبدالله من قرية گومسپان واشخاص آخرون لم اتمكن من معرفة أسمائهم ومحلات سكناهم.

---

[٤٣] – الشيخ محمد امين ملحة، واشتهر بهذا اللقب باعتباره من قرية ملحة ناحية الحويجة، وهو من أقرباء السيد احمد خانقاه، وشقيق الشيخ سعيد. كان رجلاً ذا قابليات كثيرة ومدبراً للأمور، ولذلك اختاره الشيخ مامه رضا مساعداً له، ولغاية سنة ١٩٥٠ كان من أقرب المقربين اليه.

بعد سقوط جمهورية مهاباد وعند عودة مجموعة حقه التي شاركت فيها ارسل المرحوم مصطفى البارزاني رسالة الى الشيخ مامه رضا اثنى فيها على مشاركة جماعة حقه في الجمهورية الفتية، كما وانه شكر الشيخ مامه رضا على مساعدته ومساندته لثورة بارزان سنة ١٩٤٣-١٩٤٤، كما انه، أي البارزاني، ثمن عاليا جهود مامه رضا في دعم نضال الشعب الكُردي. ولكن وللأسف ان تلك الرسالة قد فقدت بسبب ظروف كوردستان، من تدمير القرى وحرقها وحملات الأنفال.

الملاحظ هنا ان الشيخ مامه رضا كان شخصاً مسالماً ومؤمناً بالسلم، وان أفراد حقه كانوا يحملون العصى بدلاً من البنادق والأسلحة الأخرى، إلا أنه أرسل تلك المجموعة المسلحة الى مهاباد لعلمه بأن حماية الثورة في القسم الشرقي من كُردستان أمر ضروري، ومن مستلزمات الكفاح القومي والوطني في تلك المرحلة، وان تلك الحماية لا تتم إلا باستعمال السلاح.

كان الشيخ مامه رضا، كما ذكرنا، مؤمناً بالسلم، وحركة حقه لا تستخدم العنف في حل المشاكل ومن هذا المنطلق كانت الوسيلة الوحيدة بيد المشاركين في المسيرة الكبرى التي سنأتي على ذكرها هي العصى اليدوية. وقد كان الشيخ مامه رضا من الموقعين على نداء السلام العالمي للحفاظ على السلام في العالم والوقوف بوجه العنف والحروب، وقد عين أحد مريديه وهو الملا

صابر صوفي محمد من سكنة السليمانية للاتصال بالمعنيين والمشاركة في تنفيذ البيان.

كتب الاستاذ رؤوف محمد زهدي حول هذا الموضوع (في استكهولم عاصمة السويد تم التوقيع على نداء السلام العالمي) وكان الشيخ مامه رضا من الذين استقبلوا هذا النداء بحرارة، وكشخصية اجتماعية اشترك في التوقيع عليه). (انظر رؤوف محمد زهدي / لماذا يناهضون حقه؟ مطبعة الحوادث، باللغة الكُردية، صفحة (٢٦) طبعة ١٩٨٥).

بشأن جنوح حقه الى السلم كتب الاستاذ فريد اسسرد (تبدو عقائد الحقه غامضة الى أبعد الحدود وهم يشتركون مع البارزانيين في خصلتين: الأولى هي ان كليهما اقاما مجتمعين ثقافيين مغلقين. والثانية هي انهما أنتجا دون تنسيق مسبق شريعة بدون طقوس، ولكن ثمة فرق جوهري بين مجتمع البارزانيين ومجتمع الحقه، اذ ان مجتمع الحقه اكثر ميلاً الى السلام الاجتماعي وقد يكون ذلك مرده، عدم تمكنهم من نشر عقائدهم أفقياً وتبعثر مستوطناتهم على مساحة شاسعة من الأرض). انظر فريد أسسرد، المصدر السابق، الصفحة (٥٧).

ومن جانب آخر قام الشيخ مامه رضا بتقوية العلاقة مع الحركة الوطنية العراقية، كتب الباحث السيد عثمان مصطفى خوّشناو ((الأوراق الساقطعة، صفحة ١٣٧-١٤١ الطبعة الأولى، مطبعة شهاب، اربيل)): انه ذهب الى حلبجة لزيارة الشيخ مامه

رضا عندما كان منفياً فيها، وطلب منه اخفاء بعض عناصر الحزب الشيوعي العراقي المطاردين من قبل السلطات العراقية وان هؤلاء من أهالي أربيل وحلبجة والسليمانية، فأوصاه الشيخ مامه رضا بايصالهم الى قرية چنارتوو في ناحية آغجلر، كما ان الشيخ مامه رضا نصحه بأن يلتزم هؤلاء الأشخاص بالآداب والعادات السائدة. وفعلاً تم ايواء هؤلاء العناصر بكل تقدير واحترام الى ان تم حل مشاكلهم وعودتهم الى أماكن سكناهم الأصلية.

ان ما عرضه السيد عثمان مصطفى خؤشناو في تلك الصفحات من كتابه دليل واضح على علاقة الشيخ مامه رضا الوثيقة بالحركة الوطنية وتعاونه مع مختلف القوى والأحزاب الوطنية في العراق، وان تحمل اخفاء مسؤولية كوادر حزب سياسي محظور عن أعين جواسيس ذلك العهد، دليل صدق النوايا.

وقد بقيت هذه العلاقة حتى بعد وفاة الشيخ مامه رضا، ففي عهد خلفه الشيخ كاكه حهمه و بالتحديد في سنة ١٩٦٣ واثناء انقلاب شباط المشؤوم على يد البعثيين التحق عدد كبير من الشيوعيين والديمقراطيين والوطنيين من جميع انحاء العراق بالحركة الثورية الكُردية، وذهبوا الى كلكهسماق، فأستقبلوا بحرارة و قام افراد حقه بخدمتهم طيلة فترة بقائهم حتى انقشاع غيوم الانقلاب الدموي، ثم عادوا الى مناطقهم.

تحدث الأستاذ كريم احمد عن علاقات الشيخ مامه رضا مع انصار السلام في العراق ومع الحزب الشيوعي ولكن بصورة مقتضبة. وكذلك، وبصورة مختصرة جدا، تطرق الى وجود مقر للشيوعيين في كلكةسماق بعد انقلاب شباط١٩٦٣. والحقيقة كان من الضروري وفاء لما قدمه أفراد حقه من خدمات للشيوعيين خلال تلك الفترة الصعبة، ان يوضح تلك العلاقة وما قام به أفراد حقه من ايوائهم واحتضانهم، خاصة وان جماعة حقه قد تعرضت الى الكثير من المتاعب بسبب تلك العلاقة.

ومنذ انقلاب شباط ١٩٦٣ شارك أفراد حقه في الثورة الكُردية المسلحة، لأن حماية الشعب الكُردي منذ ذلك الوقت، أصبحت واجباً على كل كُردي عن طريق الثورة المسلحة والمقاومة. ففي معارك عديدة كان دور جماعة حقه بارزاً وواضحاً للعيان، اذ قام طه العسكري ابن الشيخ مامه رضا، وكان شاباً حقوقياً مؤمناً بقضية شعبه، بقيادة پيشمرگه حقه وتعاونوا مع فصائل الحزب الشيوعي وحققوا نصراً كبيراً في معركة (سرى حسن بگ) والمعارك الأخرى. وبعد ذلك قررت قيادة الثورة الكُردية تأسيس وحدة عسكرية خاصة باسم (جماعة مامه رضا) انيطت قيادتها بالشيخ عبدالحميد ابن مامه رضا، وقد شاركت هذه الوحدة بصورة فعالة، في الدفاع عن أرض كُردستان. وفيما بعد قام الشيخ حسيب الشيخ عبدالقادر

القاضي وهو من احفاد خال الشيخ مامه رضا، بقيادة هذه الوحدة.

وعندما اندلعت الثورة عام ١٩٧٦ بقيادة الاتحاد الوطني الكُردستاني، كانت جماعة حقه، بقيادة الشيخ كاكه حهمه مامه رضا في مقدمة من التحقوا بها وقدموا لها المساعدة، فقد أرسل الشيخ كاكه حهمه مجموعة من الشباب المسلح لمساندة الثورة، فاستشهد عدد منهم خلال السنوات الأولى للثورة ودخلوا قافلة الخالدين. وبسبب هذه المساهمة الكبيرة أسست وحدة عسكرية جديدة باسم (جماعة مامه رضا) واصبحت الوحدة رقم (٢٩)، وقد خاضت هذه الوحدة معارك كثيرة وفي حملة الانفال السيئة الصيت شاركت هذه القوات مع قوات الاتحاد الوطني الكُردستاني في الدفاع عن الشعب الكُردي وقدموا ضحايا من بينهم الشهيد هذار صالح العسكري وكذلك عبدالرحمن رشيد الذي كان مساعده في معركة على سفوح جبل پيرمگرون.

وكما ذكرت سابقاً ومنذ ظهور حركة حقه، قام الشيخ عبدالكريم شدله والحاج الشيخ عارف سرطلو بدعم ثورة الشيخ محمود الحفيد. واستمر هذا الدعم للنضال القومي في جميع المراحل اللاحقة. ففي بداية أربعينات القرن الماضي عندما كان المرحومان الشيخ احمد البارزاني والملا مصطفى البارزاني في السليمانية تكونت العلاقات بينهما وبين شيوخ حقه، عن طريق أحد مريدي حقه وكان يسمى الحاج محمد أمين كويرهكانى،

وقدموا لهما المساعدة. ولاحقاً كان الشيخ مامه رضا في اتصال دائم معهما وعند عودتهما الى منطقة بارزان واندلاع ثورة بارزان قام الشيخ مامه رضا بدعم الثورة، ومن جهة أخرى أمر أفراد حقه الملتحقين بالخدمة العسكرية عدم المشاركة في قمع تلك الثورة، بل وعدم اطلاق النار على الثوار. وكان من بين الملتحقين بالخدمة العسكرية في ذلك الحين الشيخ اسماعيل ابن شقيق الشيخ مامه رضا تعرض الى مصاعب جمة بهذا الصدد.

وأصبحت هذه العلاقات سبباً لزيارة المرحوم الشيخ احمد البارزاني للشيخ مامه رضا في كلكة سماق سنة ١٩٥٩، اثناء مرض الشيخ مامه رضا. وكذلك قام المرحوم الملا مصطفى البارزاني بزيارة ابناء الشيخ عبدالكريم في شدله سنة ١٩٦٧ وبقي ضيفاً عليهم عدة أيام طلب خلالها ان يشاهد الحاج محمد امين كويرەكاني، وعند ذهاب الحاج محمد امين لزيارته في شدله استقبله البارزاني فتحدثا عن ذكرياتهما في السنين السابقة.

وعندما كان المرحوم محمد رشيد خان تحت الاقامة الجبرية في كركوك، والذي كان احد قادة جمهورية مهاباد ومنح رتبة جنرال في ذلك الوقت، قام الشيخ مامه رضا وكاكه رضا العسكري بزيارته مثمنين ذكرى مهاباد الخالدة، فتكونت بينهم علاقات حميمة.

وبسبب هذه العلاقات المبنية على أسس قومية و وطنية، وكذلك لسعة افق الشيخ مامه رضا، حصلت لديه القناعة التامة بأنه يجب ان يعمل لاعادة تنظيم حركة حقه وفق أسس جديدة، تخدم التقدم الاجتماعي، واخراج الحركة من أطار التصوف، وربطها بمصالح الطبقات الفقيرة[٤٤]. ولتحقيق هذا الهدف وضع

---

[٤٤] – [أظن ان السبب الرئيسي لتوجه الشيخ مامه رضا لاعادة بناء الحركة كان: ان الحركة كانت، ولحد ذلك الوقت، معروفة بأنها حركة دينية صوفية، إلا أن خروج بعض الصوفية والمريدين من حدود الشرع وخاصة في أوقات (الجذبة)، وكذلك المناقشات الفلسفية في صفوفهم، قد أدى الى بعض الارتباك، الى حد اتهام الحركة بالخروج عن الدين، وفي مثل هذه الظروف فان الموضوع الأساس، وان لم يدركوا، وهو اعادة تنظيم الحياة الاجتماعية، قد تراجع اكثر من السابق، ومن جهة أخرى وضع الانشقاق الذي حدث بقيادة حمه سوور، بعد وفاة الشيخ عبدالكريم، مجموعة الشيخ مامه رضا أمام خطر واضح، فمن جهة هنالك مجموعة منشغلة بالتمرد على السلوك الشرعي، و من جهة أخرى ظهرت لدى جماعة حمه سوور بوادر التطورات الاجتماعية بصورة أوضح مما كان، فمن المحتمل ان تكون النتائج في غير صالح مجموعة الشيخ مامه رضا، هذا بالاضافة الى ان الانشقاق كان مبعث خوف كبير بالنسبة لعموم الحركة، واحد اسباب دفع الجبهة المناهضة بتوجيه ضربة مميتة لها. ولذلك كان من الضروري ان يفكر الشيخ مامه رضا بصورة جدية في اعادة تنظيم الحركة ويعمل على وضع أسس فكرية واجتماعية وتنظيمية لها، ووضعها في أطار منظم، يمنع تدخل المناهضين ضد الحركة. لذلك وكما يقول الاستاذ حمزة عبدالله، ادخل الشيخ مامه رضا الكثير من افكار جماعة حمه سوور الى

بعض القواعد لاعادة بناء الحركة[٤٥]. وهكذا انتقلت الحركة الى

مضمون حركته، واظن ان هذا كان سبباً لاعتراف جماعة الشيخ عبدالله وجماعة حمه سوور كما ذكرنا سابقاً، بقيادة الشيخ مامه رضا] – م.م.ك.

[٤٥]– بعد الحديث عن الاضطراب الفكري والديني، كما سنذكره في احد الهوامش فيما بعد على لسانه، يقول الشيخ حسين خانقاه (بصدد اعادة تنظيم حركة حقه ووضع تلك الأسس، ليس غريباً في مثل ذلك الاضطراب، ان يفكر بعض الاشخاص، وبخاصة من الذين يرون في انفسهم نوعاً من السلطة والقدرة، في الاتيان بأعمال غير شرعية أو غير ملائمة، ولذا وفي تلك الظروف ظهرت فكرة وجوب وضع اسس سميت فيما بعد بـ "السلوك") [يطلق الشيخ حسين كلمة السلوك على مجمل النقاط وليس على نقطة واحدة منها كما كتب الأخ مصطفى العسكري في كتابه] والتي كانت عبارة عن قواعد ونظم لمنع التجاوزات، وكان حمه سوور مع مساعده حسن جوبلاخي في مقدمة الذين فكروا في وضع هذه القواعد، وقد زاراني، وتذمر حمه سوور حول هذه المسألة، وقال: لدي فكرة، فأيدته وساعدته، وكان ذلك بداية وضع تلك الأسس. إلا أن الشيخ مامه رضا ومساعده الشيخ محمد امين ملحه، الذي كان ساعده الأيمن، تلقيا المسألة ونشراها، وخرجت الى حيز الوجود، باسميهما، وفي هذه المرحلة ايضا، كان لي دور في تنقيح تلك القواعد)] – م.م.ك.

هذا ما كتب في الطبعة الكُردية، والحقيقة اني لم اطلق لفظة السلوك على قاعدة واحدة أو نقطة واحدة، بل ذكرت انهم كانوا يطلقون كلمة السلوك بصورة عامة على جميع القواعد والنقاط ويخصون منها المصافحة، انظر تعريفي للسلوك في النقطة السابعة من منهاج الشيخ مامه رضا لاعادة تنظيم حركة حقه.

مرحلة جديدة، وهي التوجه نحو حياة مشتركة، واعطاء المرأة حريتها، واعتماد الديمقراطية في إدارة المجتمع، والوقوف بوجه المستغلين ومحاربة مصاصي دماء الطبقات الكادحة. وقد خطا خطوات كثيرة في هذا الاتجاه. وكمثال على ذلك، اثناء اجراء تسوية حقوق الأراضي في قرية گلنيرى التابعة لناحية ميرزا رستم قضاء رانية (غمرتها مياه سد دوكان فيما بعد)، أراد بعض آغوات بشدر وكويسنجق الاستيلاء على أراضي القرية، فراجع أهالي القرية الشيخ مامه رضا طالبين مساعدته لهم، فكان ان وقع أهالي القرية سنداً لدى الكاتب العدل بأن جميع أراضي القرية قد بيعت الى الشيخ مامه رضا وهو مالكها ومتصرفها، واستناداً اليه استطاع الشيخ مامه رضا ابعاد الاغوات عن الاستيلاء عليها، وفيما بعد أعاد الأراضي المشار اليها بصورة رسمية وقانونية الى الفلاحين.

﴿ منهاج الشيخ مامه رضا لاعادة تنظيم حركة حقه﴾

أظهرت القواعد التي وضعها الشيخ مامه رضا لاعادة تنظيم حركة حقه خصوصية الحركة أكثر من ذي قبل، وأصبحت هذه القواعد بمثابة منهاج اجتماعي لها واعطتها، عبر تطبيقها، دفعة جديدة. ومن جانب آخر أذكت نار الحقد والضغينة في قلوب معارضيها. نحاول هنا ان نتحدث عن هذه القواعد ونقوم بتوضيحها بصورة مختصرة:

أولاً: الأخوة:

وتعني ان جميع أفراد حقه هم أخوة وأخوات، ومبعث ذلك محبة الحق والعدل، مستندين الى (إنما المؤمنون إخوة)، ولا يوجد أي تمييز بينهم، ولا يمكن ان يوجد، سواء بسبب الغنى أو الفقر، أو الجذر الاجتماعي أو الجنس. انتشرت حركة حقه أساساً بين الفقراء والمعدمين، إلا أنها جمعت في صفوفها عناصر كثيرة من الطبقات الأخرى، من شيوخ وملالي وحجاج و اغوات نذكر على سبيل المثال الشيخ كاكه حسين خانقاه[٤٦] والملا

[٤٦] – [يقصد به الشيخ حسين خانقاه، الذي نقلت أقواله في هوامش هذا الكتاب، وهو ابن السيد احمد خانقاه في كركوك ومن الشخصيات الوطنية والاجتماعية على مستوى كُردستان] – م.م.ك.

سلام ترآ خۆر[٤٧] في كركوك والملا حامد من قرية مورد ناحية شوان والملا رشيد اومرطومت إمام جامع عسكر و الملا صالح العسكري الذي أصبح فيما بعد إماماً و خطيباً للجامع الكبير في كويسنجق ومحمود اغا ميراودلي[٤٨] وكان هذا الشخص من مناهضي الشيخ مامه رضا ولكنه أصبح من مريديه فيما بعد، وجميل علي اغا دزئي ونصر الدين قرني اغا في قرية كانى بي التابعة لقضاء كويسنجق وكان رجلاً مخلصاً وذا عقلية متفتحة وخدوماً لحركة حقه، متواضعاً جداً. وكما قلنا هؤلاء أمثلة قليلة ونماذج من منتسبي الطبقات والفئات غيرالفلاحية في المجتمع الكُردي، ممن شاركوا في الحركة لحصول القناعة لديهم بأنها

---

[٤٧] – [ملا سلام هذا كان يعيش في كركوك، وقد وصل الى الخامسة والثمانين من عمره، حسب قوله، وأيام ظهور حقه كان إماماً لمسجد (داروا) وكما يقول هو بنفسه في المقابلة التي اجراها معه الدكتور عبدالستار طاهر، اعتقل (٢٩) يوماً وغرم مبلغ عشرة دنانير، لا لجرم ارتكبه، سوى انه كان من افراد حقه. ومن المناقشات التي اجراها في ذلك اللقاء يظهر انه كان رجلاً ذكياً ومن المناهضين لـ (حمه سوور). وبعد وفاة الشيخ عبدالكريم لم يتبع أحداً، بل اعتزل العمل معهم واعتكف في داره لحين وفاته] – م.م.ك.

[٤٨] – [ذكرت أسماء اشخاص آخرين في زوايا هذا الكتاب من غير من ذكرت اسماؤهم في هوامشه] – م.م.ك.

حركة اصلاحية تفيد المجتمع الكُردستاني في تلك المرحلة. ومثلما يحدث في صفوف جميع الحركات، فان البعض من هؤلاء، ونقول البعض لقلة عددهم، قد تخلوا عن مواقفهم في الحركة ولكن دون معاداتها أو الوقوف ضدها. والمهم ان الحركة كانت تعامل الجميع على قدم المساواة، وكان الجميع يتصرفون وكأنهم إخوة.

ثانياً: الإيمان بالحق :

كان للحقه إيمان قوي بالحق، حتى ولو لم يكن ذلك من مصلحتهم، فكثيراً ما حدث خلاف بين اثنين من افراد حقه، وعند علم شقيق أحدهما بأن شقيقه ليس على حق، لم يكن يؤيده، بل كان يقف ضده. وبالعكس كانوا يؤيدون أشخاصاً من خارج حركتهم ضد افرادها في حالة قناعتهم بأن الحق في جانب ذلك الخصم (قل الحق ولو على نفسك).

ثالثاً: روح المشاركة :

أي الاشتراك في الثروة والأموال جميعها، بموجب هذه الفقرة لم يكن احد من أفراد حقه يعتبر نفسه مالكاً لأي شئ من الثروة والمال وحتى الأراضي، فكل ما لدى اي فرد منهم هو ملك للجميع. وبتعبيرآخر، فان تلك الثروة، أو الأموال والممتلكات، أمانة لديه وعليه المحافظة عليها ووضعها في خدمة

التّجمّيع حسب الحاجة. ولم يكن احد منهم يتصرف فيما يملك دون اذن من اخوته أو مشاركتهم في كيفية ذلك التصرف، وكثيراً ما كانوا يحتفظون ببعض الطعام او الفاكهة ليشتركوا في تناوله. أو كانت لديهم تفاحة واحدة، أو طعام قليل، لا يتناوله أي شخص منهم لوحده، بل كانوا يتقاسمونه حسب عدد الموجودين في ذلك المكان. واذا كان أحدهم بحاجة الى أية مساعدة، ولم يكن باستطاعته تدبير امره، كان الآخرون يساعدونه، سواء بالمال أو عن طريق أي عمل يستوجبه الأمر.

ان اسلوب الحياة المشتركة والشعور بالاتحاد بينهم، دون وجود اي طمع او كسب يظهر انه كان لديهم قناعة بنوع من الاشتراكية، والتي كانت لا تتجاوز صيغتها البسيطة، في حدود فهم الفلاحين لروح المشاركة.

رابعاً: الاشتراك الشهري :

لتقوية الحركة، وايجاد مصدر مالي ثابت لإدارة أعمالها و خدمة الخانقاه والتكايا كان من الواجب على كل فرد أو عائلة من (حَقه) ان يدفع اشتراكا شهرياً، وكان هذا المبلغ يدفع الى المسؤول عن التكية في كل قرية من القرى التي يسكنونها، أو يسلم (للأخوة الجوالة) [٤٩]، وكان مسؤول التكية يقوم بالصرف

[٤٩] – انظر فصل (دعاة حقه) – م.م.ك.

على التكية حسب احتياجاتها، ويرسل ما يتبقى الى خانقاه كلكه سماق بواسطة الأخوة الجوالة.

خامساً: المناقشات :

كان كل عمل أو ما تستوجبه الحياة يطرح للمناقشة، وكانوا يجتمعون للتباحث حول المشاكل التي تعترض سبيلهم، ويتوصلون الى نتيجة مقنعة للجميع. وكان لكل فرد منهم الحق في المشاركة في تلك المناقشات، دون تميز بين الرجال والنساء، أو الفقراء والأغنياء. وكانوا يطلقون على هذا الاسلوب الديمقراطي (التدابير والآراء). (أمرهم شورى بينهم).

سادساً: حرية المرأة :

كان منتسبوا الحركة يؤمنون بمساواة الرجل والمرأة، وان الجميع هم اخوة وأخوات[٥٠]. وان كل امرأة مثل أي رجل لها

[٥٠] – يقول الاستاذ كريم زند (اجتماعاتهم الدينية سرية، لا يشترك فيها غيرهم، وكل شخص غير متزوج يستصحب احدى الأخوات [انظر كريم زند، المصدر السابق، صفحة (٨٧)] – اظن ان الاستاذ كريم زند يقصد، أنه يجوز ان يشترك غير المتزوجين في حلقات (الذكر) وكل ينشغل في ذكر الله بصورة منفصلة، وباختصار ان حقه ينظرون الى العلاقة بين الرجل والمراة بنية صافية، ولم يخطر بذهنهم الشكوك وسوء الخلق والمقاصد السيئة التي يذكرها الآخرون حول الاختلاط بين الجنسين في المجتمع.

الحق في الاشتراك في المناقشات وابداء الرأى وإدارة أمور

[في نهاية هذا الهامش الذي كتبه الأخ مصطفى كتب الدكتور عبدالستار طاهر هذه الملاحظة ((ليس صحيحاً ان يظن مؤلف هذا الكتاب بأن مسألة العلاقة بين الرجل والمرأة في مجتمع متأخر ان يلبسا "الجنفاص" ويتجولا في البراري، وتبقى العلاقة بسيطة دون أية شائبة، وينظر الى العلاقة بينهما كعلاقة الأخ بأخته)) [سبق ان ذكرنا بأن الملا سلام، في المقابلة التي اجراها معه الدكتور عبدالستار طاهر، ذكر بأن النساء لم يرتدين "الجنفاص" عند التوجه الى كركوك]. ومن يقول ان العلاقة بين شخصين من حقه، في مفهوم حقه انفسهم هي علاقة مشينة؟. بعد ذلك يذكر الدكتور عبدالستار نموذجاً آخر ويقول ((التقيت إمراة من حقه في ريدار / مركز ناحية شوان، وكانت تقول (ان الرجل والمرأة ينامان في فراش واحد وبينهما جبل، بعد ذلك قالت المرأة ذاتها، ليس من الضروري ان يكون ذلك الجبل جبلاً حقيقياً، بل يضعان حجرة صغيرة بينهما، ويمارسان العلاقات بين أي رجل وإمرأة... الخ) ويضيف الدكتور عبدالستار طاهر ((على كل حال، وفي راي، كان من الضروري أن يكتب حول هذا الموضوع بتفصيل اكثر)).[ومن جانبي أرى من الضروري أن اقول لا شك اننا حول دفاع حقه عن انفسهم بالنسبة للعلاقة بين الجنسين، نقع تحت تاثير مقاييس افكار محيطنا ونريد أن ننظر الى المسألة من منضار كونهم أبرياء، ولكن تلك المقاييس ليست خالية من النقد، يجوز لنا اتخاذها في جميع الظروف مقياساً صحيحاً.واضح ان حركة حقه وفرت نوعاً من الحرية للمرأة، لتكوين علاقة المساواة بالرجل الى درجة لم يكن الآخرون يحلمون بها. ولكن في الحقيقة كانت هذه الحرية مبعث استنكار القوى الرجعية لدى بقية المسلمين، سواء بالنسبة لبعض ظروف السلطة في المجتمع أو بالنسبة للناحية العملية] – م.م.ك.

المجتمع والعائلة، واختيار شريك الحياة، ولم يكن يمارس اي ضغط ضد المرأة في زواجها. وكان ممنوعاً استلام اي مبلغ (شيربايى أو سورانه)[51] من الخطيب أو ذويه لقاء تزويج أية فتاة. والشرط الوحيد في الزواج هو موافقة الخطيبين، وبعدها، وكأي زواج بين المسملين، يعقد القران، وتجري مراسيم انتقال الزوجة الى بيت الزوجية.

هذه الحرية للمرأة في أوساط حقه، كما شرحناها، أُستغلت كسلاح ضدهم من قبل معارضيهم وبدأت الأقاويل والدعايات تنشر ضدهم في كل حدب و صوب، بزعم أنهم إباحيون،وان جميع نسائهم مشاع لجميع رجالهم، وان حياتهم الجنسية هي حياة حيوانية[52]. وفي الواقع كانت هذه الأقاويل

---

[51] – الـ (شيربايى) عبارة عن مبلغ من المال يأخذه أقارب المرأة عند تزويجها من الرجل، لقاء موافقتهم على تزويج المرأة لذلك الرجل، وهي تعني لفظاً قيمة الحليب، ويقصد قيمة الحليب الذي رضعته المرأة من امها، اي كلفة معيشتها. والـ (سورانه) تعني ما يجب ان يقدمه الخطيب الى الاغا لقاء موافقته على تزويج الخطيبة له، ويقصدان الزواج لا يحصل دون موافقة الاغا، وهي تعني لفظاً، الموافقة على ازالة بكارة البنت المتزوجة بموافقة صاحب السلطة وهو الاغا.

[52] – [يرد الملا سلام ترى خور، في المقابلة التي أجراها معه الدكتور عبدالستار طاهر بقوة على الافتراءات التي تسند الاباحية والمشاعية للحقه. وهذا الرد العنيف يدحض أقوال المرأة التي ادعت انها من حقه في

غير صحيحة وبعيدة عن الحقيقة. ان الحقوق التي تتمتع بها المرأة بين أفراد حقه، كانت في مضمونها هي نفس الحقوق التي يقرها الدين الاسلامي لجميع النساء المسلمات، ولكنها أهملت لسنين خلت، وغابت عن الذاكرة، والعمل بها مجدداً لا ينسجم مع عقلية و مصلحة الرجعيين ومسؤولي نظام الحكم والمتاجرين بالمرأة.

في معرض حديثه عن الحياة في منطقة ميرزا رستم كتب الأستاذ محمد سعيد محمود، في مذكراته ((كانت هناك فئة من سكان المنطقة يدعون "جماعة حقه" يسكنون في ثلاث قرى هذه الناحية عددهم لا يتجاوز (٥٠٠) شخص. والشائع بين الناس ان الجماعة يقومون ببعض الأعمال المنافية للشريعة الاسلامية.

وقد تم ابعاد رئيسهم المدعو (مامه رضا حاجى شيخ مصطفى) وقامت السلطات الحكومية بوضع رقابة شديدة على تصرفاتهم، تقلصت هذه الأعمال تدريجياً حتى ساروا حسب قواعد الشريعة الاسلامية، بالاخص عند عودة رئيسهم الى قريته بين أهله وأقاربه.

حينما كنت مديراً لهذه الناحية قمت بزيارة قرية كلكة سماق خلسةً في الصباح الباكر وأوقات الظهر وقبل غروب

ناحية شوان والتي سبق ان رواها الدكتور عبدالستار طاهر على لسانها]
— م.م.ك.

الشمس للاطلاع على أوضاعهم في مختلف الأوقات ولم أجد أية مبادرة أو عمل مخالف للشريعة الاسلامية مطلقاً سوى قيام هؤلاء بذكر الله وقولهم الله سبحانه وتعالى على (حق) ولا يوجد غير (الحق). وعند الاستفسار عن مبادئ (مذهب حقه) لم يكشف أحدهم أية جانب من مذهبهم سوى هذه الكلمات. ورائدهم هو الكتمان في كل شئ والله يحب الناس الذين هم على (حق).

وان رئيسهم مامه رضا أصيب بالشلل ولم يتمكن التجوال أو مغادرة قريته الى مكان آخر. ان أغلب اتباع مامه رضا و معتنقي مذهب حقه يسكنون في قرية سرگلو التابعة لناحية سورداش. (انظر محمد سعيد محمود: مذكراتي في الإدارة العامة وضوء على حياتي الإدارية الماضية. الطبعة العربية، من منشورات دار الحكمة، لندن ، ٢٠٠٤).

ان ما ورد في هذا النص، بالاضافة الى كونه دليلاً على مراقبة الإدارة لحركة حقه، دليل أيضاً على ان ما نشر من أقاويل ودعايات ضدها كانت غير صحيحة وباطلة وذلك بشهادة مسؤول إداري.

كما وكتب الاستاذ جمال عبدالقادر بابان في معرض تعليقه على ما ورد في الطبعة الكُردية من هذا الكتاب ((خلال الفترة التي كنت فيها في تلك المنطقة، لم أسمع ولو لمرة واحدة ان يحدث شجار بين أفراد حقه، أو يحرق بيدر، أو دار، أو تحدث سرقة، أو تخطف إمرأة حيث ان تلك الحوادث كانت موجودة في

اوساط غيرهم بصورة مستمرة. ولم اسمع او اشاهد يوماً من الأيام ان يأتي أحد افراد حقه لتقديم شكوى ضد أحد افرادهم أو ضد الآخرين أو ان يشتكي أحد من الآخرين منهم، انتظرت فترة طويلة بانتظار حدوث شئ من هذا القبيل، الا أن ذلك لم يحدث)). انظر العدد (٢٣٣٤) من جريدة العراق الصادرة يوم ١٩٨٣/١٠/٥.

وفي الصفحات ١٧٩-١٨٥ من (مذكرات حياتي) مطبعة (روون) السليمانية، ٢٠٠٧ كتب نفس الكاتب ((خلال المدة التي كنت فيها في تلك المنطقة لم تحدث اية جريمة في القرى التي يسكنها أفراد حقه، لم يراجعوا الشرطة، أو يقدم أحد شكوى ضدهم، لا يتجاوزون على أملاك وأموال الآخرين، بل كانوا مجموعة محترمة وأعمالهم طيبة. خلال تحقيقاتي معهم كنت أسمع منهم أنهم يفقدون رجولتهم تجاه النساء من غير زوجاتهم. عليه يجب أن نقتنع بأن جميع الأقوال والدعايات التي يبثها البعض ضدهم غير صحيحة علينا الابتعاد عنها لأنها غير حقيقية وبالأخص ما يتعلق منها بالأمور الاخلاقية)).

وفي كتابه المشار اليه سابقاً (أصول العقائد البارزانية) يقول الاستاذ فريد اسسرد: ان أسباب تشكك المحيط السني في عقائدهم الى موقف الحقه من مسألتين اساسيتين تتعلق احداهما ((بتصورات اجتماعية اكثر تطوراً وانفتاحاً تتضمن مفاهيم أدبية رفيعة من قبيل المساواة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي

وحقوق المرأة. وتثير النقطة الأخيرة مزيداً من الجدل لأنها تتضمن اتهامات لم تثبت صحتها على الاطلاق حول نوع من الاباحية في مجتمع حقه)). انظر الصفحة (٥٨) من المصدر المذكور.

عموماً تتمتع المرأة الكُردية بنوع من الحرية، خصوصاً في الريف، حيث لا ترتدى المرأة العباءة والبوشية، وهي تشترك في إدارة أمور العائلة، بل وفي الزراعة والبستنة وتربية الحيوانات، وهي تذهب للمدينة لشراء الحاجيات وبيع المحاصيل، وتستقبل الضيوف، وحتى في تزويجها لا يمارس ضغط كبير ضدها. وكثيراً ما شاركت المرأة الكُردية في حمل السلاح والقتال والدفاع عن القبيلة أو العشيرة أو عن عموم كُردستان. واذا أردنا النظرالى المجتمعات والبلدان الراقية، نجد أن المرأة قد قطعت شوطاً بعيداً في التمتع بحقوقها. إذن لماذا كل هذه الافتراءات والضوضاء ضد تمتع المرأة بحقوقها لدى (حقه)[٥٣]. والحقيقة ان إقرار حقوق المرأة من قبل حقه في ذلك

[٥٣] – كمثال لتلك الافتراءات كان يقال ان افراد حقه في اي مكان كانوا يسبحون نساء ورجالاً في حوض واحد. دون التفكير فيما اذا كان قصدهم الاستحمام بعد العلاقة الجنسية، اذن لماذا يستحم افراد حقه بعد هذه العلاقة؟ وهم لا يفرقون بين الحلال والحرام، كما تذكر الدعايات عنهم. والاستحمام بعد العلاقة الجنسية من آداب الدين الاسلامي. واذا كان القصد هو مجرد السباحة الجماعية بين النساء والرجال، فيحق لنا أن

المجتمع المتأخر لم يكن محل تقبل الآخرين، ولذلك ظهرت تلك الدعايات والافتراءات ضدهم، وتم بث الأقاويل والدعايات بحقهم [٥٤]. كتب الاستاذ رؤوف محمد زهدي بهذا الصدد ((وهكذا فان

نسأل: اين هو ذلك الحوض الي يتسع لسباحة جميع نساءالقرية مع رجالها، فيه؟ في تلك القرى الصغيرة التي كان يسكنها أفراد حقه.

[٥٤] – حتى مثقف اوربي مثل ادموندز كتب الكثير من هذه الأكاذيب والافتراءات التي كان يروجها مناهضوا حقه في كتابه رغم انه كان لا يريد ان يذكرها على لسانه. [انظر س.جي. أدموندز، المصدر السابق، الصفحات ١٨٧-١٨٨].

بشأن الافتراءات والدعايات التي كان أدموندز يروج لها كتب المرحوم الاستاذ رؤوف محمد زهدي ((السؤال يفرض نفسه: لماذا المستر ادموندز حاقد على حركة حقه الى هذه الدرجة؟ ألم يكن بامكانه استعمال أساليب وطرق دبلوماسية لمعالجة المشكلة وتخفيف أعباء الحكومة المحلية التي كان هو أحد المسؤولين عنها؟ باعتباره مستشارا لوزارة الداخلية!. لدي قناعة تامة بأن ادموندز لم يهمل واجبه في هذا المجال، وذهابه لزيارة الشيخ عبدالكريم في شدله خير دليل على ذلك. ولكن يظهر انه لم يتمكن من خداع الشيخ عبدالكريم، رغم وعوده. إلا أن الشيخ لم يقبل تلك الوعود وطرح مصالحه الشخصية جانباً، ولذلك حقد عليه ادموندز ولم يبق أمامه غير تلك الدعايات والافتراءات، والتي قلده بها الكثيرون من اتباع الانكليز والسلطة والمناهظين لحركة حقه. ان محاولة ادموندز إظهار الحاج شيخ عارف سرگلو بمؤسس حركة حقه كانت بهدف بث الشقاق في تلك الحركة وابعاد الحاج شيخ عارف عن الشيخ عبدالكريم وجعله آلة بيد أدموندز وأسياده. إلا أن الحاج شيخ عارف لم يعبأ بهذا الأمر، فكان ان اعتقل الحاج

الحياة الاجتماعية المبنية على أساس المشاركة والتضامن وروح التعاون الطبيعي في تنظيم عملهم وانتاجهم، ووجود نوع من المشاركة في الاستفادة من المنتوج أو المحصول، وكذلك اختلاف سلوكهم العام عن سلوك وأعمال الآخرين، كل ذلك كان سبباً لصهر مصالح جميع أعضائهم، ذكوراً وأناثاً، في المصلحة الاجتماعية العامة بينهم. وقد أثرت هذه المسألة فيهم نفسياً (سيكولوجياً) الى درجة اخماد جذوة الشعور الجنسي لديهم، رجالاً ونساءً، لأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم أعضاء في عائلة واحدة وبينهم زاد وملح)). انظر رؤوف زهدي، المصدر السابق باللغة الكُردية، الصفحة (٢٦).

وحول اتهام حقه بالاباحية كتب المؤلف نفسه ((ان اتهام حركة حقه بوجود نوع من الاباحية بينهم يرجع الى ما كان سائداً بينهم من حرية المرأة في تنظيم حياتها وزواجها وتكوين العائلة، اذ كانت هذه الحرية أوسع مما كانت عليها في المجتمع الكُردي العام، وكان المتبع ان تفرض اتاوات معينة من قبل ذوي الزوجة أو من قبل أصحاب النفوذ من الاقطاعيين والاغوات مثل (شيربايى) أو (سورانه)، وقد رفضت حركة حقه هذه الأتاوات، فكان ذلك الرفض عصياناً من قبلهم ضد هذه التقاليد. وبسبب هذا العصيان، فان أصحاب النفوذ والمصالح وقفوا ضدهم،

شيخ عارف مع الشيخ عبدالكريم)). انظر رؤوف زهدي، المصدرالسابق، صفحة (٨٢).

وبثوا الدعايات ضدهم ومنها اتهامهم بالاباحية. لأن العصيان المذكور سبب خسائر مادية لهؤلاء المتنفذين، اذ كانت الأتاوات تدخل جيوب الاغاوات والاقطاعيين وكسباً لأقرباء الزوجة)). رؤوف زهدي، المصدر السابق، الصفحات (٣٤ و ٣٥). ويستطرد المؤلف في كتابته حول تلك الدعايات والافتراءات ((لماذا كل هذه الدعايات والافتراءات ضد حقه؟ في الوقت الذي يذكر أسماء شيوخ و مريدي الطرق الأخرى بخير؟. علماً ان شيوخ حقه لم يكونوا أقل وزناً من الآخرين في اتباعهم الدين والفلسفة الصوفية. لاشك ان الجواب هو: كانت هنالك مشاكل اجتماعية كثيرة ظهرت في المجتمع، لم تلتفت الطرق الصوفية وشيوخها اليها، فحاولت حركة حقه معالجة هذه المشاكل بصورة بسيطة وعن طريق تطعيم تلك المعالجات بطريقتهم الصوفية، وهكذا ظهر نوع من المنافسة، فأصيب شيوخ الطرق الأخرى بالهلع، وفكروا في حالة نجاح هؤلاء (حقه) في استمالة اتباع الطرق الأخرى، فان الكثيرين من هؤلاء سيتركون شيوخهم بعد الكثير من العتاب، فبدأت الحركة المضادة لحقه)) المصدر السابق، الصفحة (٤٢).

وحول موضوع المرأة ومركزها لدى حركة حقه أوضح ((لم يكن لدى حقه شئ جديد، بخلاف ما وجد في المجتمع الذي كانوا يعيشون فيه، فلم يكن يعقد الزواج بين أي رجل وإمرأة إلا بحضور رجل دين مسلم وشاهدين، وحسبما هو متبع في الشرع،

ولم يكن هناك أي توجيه مباشر أو غير مباشر من مركز الحركة بخلاف ذلك. وما يذكر عنهم من قبل المغرضين ما هو إلا دعايات ودسائس لتشويه سمعتهم، واستيطع القول بأن نظرة حقه للمرأة وحقوقها كانت أوسع مما كان موجوداً في المجتمع المحيط بهم، وما وفرته تلك الحركة للمرأة من حرية وحقوق خاصة في اختيار الزوج، لذلك لم تكن هنالك تجاوزات من قبلهم)) المصدرالسابق، الصفحة (٣٩).

وفي الصفحة (٤٠) من كتابه أوضح المرحوم الاستاذ رؤوف زهدي ((ان قليلين من أفراد حقه تزوجوا زوجتين، حتى أن المرحوم الشيخ عبدالكريم شدله كان قد تزوج زوجة واحدة، و اني اذكر اسمه لأنه كان شيخهم وكبيرهم، مع العلم ان شيوخ الطرق الأخرى المماثلين في وجهة النظر الفلسفية كانوا قد تزوجوا زوجتين أو أكثر، وكثراً ما يتعدى ذلك الى الجواري)).

سابعاً السلوك :

يقصد بالسلوك مجموعة من النصائح والارشادات، كان على الجميع دون استثناء اتباعها وكانوا يطلقون عبارة ((سيئ السلوك)) على كل من لا يتبعها أو يخالفها، وكان المخالف يعاقب حسب مستوى المخالفة، بدفع مبلغ من المال، أو القيام بعمل معين يكلف به، أو تجميده عن العمل في صفوف الحركة

لمدة معينة. وفي الأسطر التالية نعرض نماذجاً من هذه النصائح والارشادات:

أ) الامانة في القول والعمل، والابتعاد عن السرقة والكذب والافتراء والنميمة، وكان يجري تفهيم كل شخص يرغب الانتماء الى حركة حقه بالابتعاد عن تلك الأعمال والأقوال، ويوضع الشخص تحت التجربة لمدة معينة فاذا ظهرت منه مخالفة، كان يبعد عن الحركة ولا يقبل عضواً فيها. وقد كان افراد حقه نماذجاً في الصدق في التعامل وتسيير الأعمال ولا يكذبون مطلقاً، وبعيدين عن الطمع وأساليب الغش والخداع.

ب) النظافة من الإيمان وحفظ الصحة واجب، فالاهتمام بالنظافة والحفاظ على الصحة من الامور المهمة لدى (حقه) سواء كانت نظافة الجسم أو الملابس أو المستلزمات الأخرى، وهم يلبسون جواريب طويلة حتى الركبة، مصنوعة يدوياً من الصوف، كانت نسائهم تهتم بنظافة الألبسة والبيوت وأواني الطبخ والشاي والمحافظة على نظافة الأطعمة، ويرتدين الملابس ذات الألوان الزاهية.

ج) اطاعة التعليمات الصادرة اليهم وعدم الخروج من (صف الأخوة) كما كانوا يقولون [٥٥].

---

[٥٥] – [حول اهتمام (حقه) بالاتحاد فيما بينهم ووجوب الالتزام بالتنظيم، أرى من المناسب هنا ان أكتب ما قاله حمه سوور، كما رواها الملا سلام ترى خور في المقابلة التي اجراها معه الدكتور عبدالستار طاهر، اذ طلب

د) عدم مصاحبة المشبوهين سواء من الناحية الدينية أو الدنيوية، والابتعاد عنهم. ولذلك كان اختلاطهم بالآخرين قليلاً، ومنعزلين ومنطوين على أنفسهم[٥٦].

حمه سوور من الشيخ حسين خانقاه والشيخ عبدالخالق بن الشيخ عبدالكريم شدله، بأن يتحملا المسؤولية وان يعملا لاعادة الملا سلام ترى خور الى صفوف الحركة، يقول حمه سوور: كاكه حسين انك ابن سيد احمد خانقاه وهو ((يقصد الشيخ عبدالخالق بن الشيخ عبدالكريم الذي كان حاضراً في المجلس)) ابن الشيخ، تتحملان المسؤولية، في حينه سنتحاكم، فسألا ماذا تقصد؟ تفضل، قال: كان ملا سلام هذا مع حركتنا، الآن تركنا، وهذه الحركة مثل المسبحة اذا انفرطت وضاعت حبة واحدة، تنفرط المسبحة بكاملها، هذا العمل مضر يجب عليكما الطلب منه العودة الى صفوف المسبحة، ان يعودالينا... الخ] – م.م.ك.

٥٦ – [يقول الشيخ حسين خانقاه ((لم يكن حقه يرغبون في التعلم)) وانا اقول، ان عدم رغبتهم في التعلم يعود الى انعزاليتهم وعدم الاختلاط مع الآخرين، لأن الدراسة كانت تستوجب فتح المدارس في قراهم وتعيين المعلمين من قبل الحكومة، او الاتيان بالملالي من القرى الأخرى، وكانوا يتخوفون من قيام هؤلاء المعلمين والملالي تعليم أطفالهم ما لا ينسجم مع طريقتهم وافكارهم]– م.م.ك.

أما أنا، مصطفى العسكري، فاقول من جانبي: ان ما ذكره الاستاذ محمد ملا عبدالكريم صحيح، وفي الحقيقة لم يكره حقه التعليم والتعلم، بل كانوا يدخلون أولادهم الى المدارس، والدليل ان احد أبناءالشيخ مامه رضا (زعيم الحركة بعد الشيخ عبدالكريم) قد تخرج من كلية الحقوق، وتخرجتُ أنا من كلية الحقوق قبله، وان الدكتور علي عبدالرحمن العسكري، وهو ابن عمي،

هـ) عند لقاء بعضهم بعضاً كانوا يتصافحون رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، ويقولون (يا كريم و يا رضا) ويقولون أنهم يقصدون أسماء الله سبحانه وتعالى [٥٧]. ولا يُقبّل أحد منهم يد الآخرين.

هو خريج كلية الزراعة ودرس في الولايات المتحدة الأمريكية ونال شهادة الدكتوراه من احدى جامعاتها. نحن أبناء شيوخ واقطاب حركة حقه، وهنالك العديد من أبناء حقه دخلوا المدارس ونالوا شهادات جامعية، إلا أن السبب الرئيسي هو ان القرى كانت نائية و مهملة، ولا توجد فيها مدارس. وكان فتح المدارس ضمن الاتفاق الذي تم التوصل اليه في كركوك كما سيأتي ذكره لاحقاً، فهل يعقل أنهم لا يرغبون في التعلم و يدرجون نصاً في ذلك الاتفاق، يقضي بفتح المدارس؟!. دليل آخر عندما زار المرحوم جعفر العسكري، قرية عسكر استفسر من كاكه رضا كاكه على العسكري، عما يطلبون من مساعدة فأجاب كاكه رضا، إننا متمكنون ولسنا بحاجة الى أية مساعدة، إلا اننا نطلب فتح مدرسة في قرية عسكر، وكان ذلك صيف عام ١٩٣١، ابان تصاعد حركة حقه، وهذا يؤكد ان حقه كانوا يرغبون في التعلم والتعليم، وفعلاً فتحت المدرسة، وأنا أحد المتعلمين فيها لحد الصف الرابع الابتدائي. وأشير هنا الى ما كتبه الاستاذ رؤوف محمد زهدي بهذا الصدد ((... في الحقيقة عدد غير قليل من أبناء شيوخ حقه كانوا معنا في مدرسة سركلو، منهم عبدالرحمن بن شيخ عبدالكريم ومصطفى بن الشيخ مامه رضا...وكان الطلاب يواظبون بصورة جيدة، مما يدل على شوقهم للتعلم)). رؤوف زهدي، المصدر السابق، الصفحات (١٦-١٧).

[٥٧] – في هذه المصافحة يمنع الشد على الأيدي، بل كانت الاصابع تتلامس، ولا يدخلون أياديهم في أيادي الاشخاص الآخرين، وأظن ان ذلك كان بسبب ان المصافحة تجري بينهم جميعاً رجالاً ونساء، ومنعاً لإساءة التصرف كانت المصافحة تقتصر على تلك الصورة.

والمتبع ان هذه المصافحة تبدأ من اليمين والى اليسار، دون استثناء أحد، والجميع وقوف، وكانوا يطلقون كلمة (السلوك) على هذه المصافحة بصورة خاصة، ضمن بقية السلوك والآداب العامة لديهم.

ثامناً: تنظيم الأعمال :

في كل قرية فيها مجموعة من أفراد حقه كانت تخصص أحدى الدور كـ (تكية)[58]، يجتمع فيها الاخوة والأخوات في فترات

[اظن ان القصد من (كريم و رضا) هو ذكر اسمي الشيخ عبدالكريم و مامه رضا، خصوصاً ان هذا الشعار طرح في أيام مامه رضا، وليس في أيام الشيخ عبدالكريم، ولم يكن أحد يعلم من سيحمل راية الحركة بعد الشيخ عبدالكريم. مهما يكن من أمر، ان الذي صاغ هذا الشعار كان ذكياً لدرجة ان باستطاعته ان يقول ان قصده من (كريم) هو رب العالمين، ومن (رضا) على رضا بن الامام موسى الكاظم.] – م.م.ك.

[58] – [يقول الاستاذ حمزة عبدالله ((ان حقه كانوا يطلقون كلمة (پۆليسخانه) على مراكزهم في القرى)). ويجوز ان يكون الغرض من هذه التسمية هو تشبيه تكاياهم بمراكز الشرطة من حيث الضبط والإدارة واصدار القرارات. وان مراكزهم، اينما تقع، هي مراكز الإدارة وإصدار القرارات، وهذا يعطي مفهوماً اعمق لأسلوب التنظيم بين حقه.] – م.م.ك.

لا شك ان الاستاذ حمزة عبدالله كان قد رافق الحركة منذ البداية. وكان، رحمه الله، لديه معلومات قيمة عن الحركة، فربما تكون هذه التسمية في بداية التنظيم. ولكن تم الاستقرار على تسمية تلك المراكز بـ (التكايا) فيما بعد وبقيت على هذه التسمية. وحالياً لا توجد تكايا في القرى لأن تدمير

الراحة، أو عدم وجود عمل معين لديهم، أو عند مجئ بعض الضيوف، أو في حالات مناقشة اي موضوع والاطلاع على أحوال الاخوة والأخوات في القرية والحالة العامة للجميع. وتجري المناقشات حول المواضيع المطروحة وتؤخذ الاقتراحات بنظرالاعتبار، ويعين أحد أفراد حقه من سكان نفس القرية كمسؤول عن التكية يطلق عليه (مسؤول التكية)، ويكون مسؤولاً عن إدارة التكية وجمع الاشتراكات الشهرية وصرف ما تستلزمه إدارة التكية وحاجياتها وعمل كل ما هو ضروري لخدمة التكية وضيوفها، وإجراء التبليغات الواردة اليه وتوضيح جميع الأمور.

وكان أفراد حقه يقضون أوقاتاً ممتعة في هذه التكايا، خصوصاً اثناء فترات الراحة، أو عدم وجود عمل، يجتمعون، منسجمين فيما بينهم، ويشتركون في مناقشة أمور الدنيا وعبادة الله والبحث عن الحقيقة والاستماع الى النصائح والارشادات، ويتناقلون العبر والأقوال المأثورة، ويغنون أغاني تعبر عن حبهم فيما بينهم وحبهم لمرشديهم. وكانت هذه التكايا نموذجاً للنظافة ويمنع ادخال الأحذية اليها، بصورة خاصة الى غرف الجلوس والنوم، ان هذا الأمر جدير بالملاحظة، ذلك ان ظروف

القرى اثناء عمليات الانفال في أيام حكم صدام حسين تضمن تدمير هذه التكايا أيضاً، ويوجد حالياً فقط (خانقاه) كلكه‌سماق.

القرى والثقافة الصحية لدى ساكني الأرياف، خصوصاً في تلك الأيام، لم تكن بدرجة تلقى اهتماماً كبيراً.

وكما ذكرنا ان في كل قرية يسكنها عدد من أفراد حقه تخصص احدى الدور كـ (تكية) وكان عدد هذه التكايا (٦٢) تكية أو اكثر من ذلك، أما القرى التي كان عدد افراد حقه فيها قليلاً لم تكن تفتح فيها تكية. نذكر فيما يلي أسماء بعض الأماكن ومسؤولي التكايا فيها، كنماذج لأنني لا أتذكر أسماء جميع القرى ولا جميع مسؤولي التكايا فيها، بالاضافة الى أنها تأخذ حيزاً كبيراً من الكتاب :

اسماء الأماكن	اسماء مسؤولي التكايا
السليمانية	الملا صابر صوفي محمد وبعده الحاج محمد امين كويرەكانى
كركوك	حمه بور وبعده محمد امين عرب
عسكر	كاكه رضا كاكة على عسكري / اغجلر
هەنجيره	حمه عزيز كويخا عبدالله / مرگه
دولكان	رشيد على اغا / سورداش
سيكانيان	محمد عبدالله المعروف بـ (حمه شوان)/ سورداش
سرمورد	كاكه امين / سورداش

قزلو	محمد قورباني / طقطق
شيله	صوفي نبـي / كويسنجق
قومرغان	الأخت خانم / سورداش
بوگد	الأخت فاطمة كويسنجق
سيدر	الأخت مانه / سورداش
كانى سارد	الأخت خديجة/ زوجة رشيد توفيق / سورداش

في ختام هذا الفصل انقل خلاصة ما كتبه الاستاذ جعفر (فاضل كريم احمد) عن حركة حقه من كتابه (الإدارة الكُردية، المعوقات وآفاق التطور. الطبعة الأولى ٢٠٠٩ من منشورات مكتب الفكر والوعي التابع للاتحاد الوطني الكُردستاني:

((حركة حقه هي احدى التجارب الاجتماعية الغنية والمفيدة .... تعود جذور هذه الحركة في الأساس الى العقائد الدينية والتصوف، أي انها حركة اصيلة ولم تجلب من خارج الوطن)).

استطاعت هذه الحركة، في فترة زمنية قياسية، ان تبني أسساً عميقة للتطور الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والسياسي:

أولاً: الغاء النظام الطبقي والفروقات الطبقية، لم يبق مستغِل و مستَغَل، فالجميع نساءً ورجالاً يشتركون في الذهاب الى الحقل و توزيع العمل والعيش المشترك، هنالك مساواة، فشيوخ الحركة ومريدوهم يفلحون الأرض ويزرعونها ولم يكن هنالك امتياز لأحد، ولم يجبر أحد على العمل.

ثانياً: كان أعضاء الحركة يشتركون في (صندوق)، لم يكن لدى اي فرد منهم حسابه الخاص، بل كان الجميع لهم (جيب) واحد... و يتم جمع كافة الموارد في ذلك الصندوق... ويكون الصرف منه حسب الحاجة. والكل يشتركون في تناول الطعام على سفرة واحدة.

ثالثا: الضمان الاجتماعي: لم يكن أفراد حقه يشعرون بالخوف من مستقبل حياتهم أو حدوث المشاكل لهم، وكان كل شخص يصاب بمكروه أو نقص يستمر في العيش ضمن المجموعة التي تضمن له العيش وتنظر اليه كعضو في الحركة دون اخراجه منها.

رابعاً: كانت المرأة تتمتع بكامل الحرية، وقد الغيت أعمال الضرب والاعتداء من تصارفاتهم الاجتماعية، والزواج حسب رغبة الطرفين دون ضغط من أي شخص.. وكان هذا سبباً

لتخفيف العنف بين أفراد الأسرة وعدم استغلال المرأة. النساء والرجال كانوا يذهبون معاً الى العمل والحقول وفي المساء وعند الاجتماع في أي مكان لم يكن هنالك فرق بين الرجل والمرأة.. هذا بعكس المجالس في الديوانيات حيث يجتمع الرجال فقط ولا يسمح للنساء دخولها.

خامساً: القضاء على الغرور: من المحتمل ان أصحاب السلطة والنفوذ في الأنظمة الاشتراكية لم يعيشوا كالعمال والفلاحين، ولم يكونوا مستعدين ان يغيروا من مراسيم الاستعلاء على الآخرين، فالوزراء وأعضاء اللجنة المركزية ... الخ لم يكونوا أناساً متواضعين دون أي تكبر، وكانوا يملكون قصوراً في المحلات المغلقة. وفي المجتمع الاقطاعي عندنا في سنوات العشرين من القرن الماضي كان يوجد رؤساء عشائر وكبار الشخصيات القبلية وأصحاب الأراضي، وان بعضاً من شيوخ الطرق الدينية لم يكونوا بسطاء ومتواضعين، بل كان لهم أتباع وحوشية ومسلحين ويقتنون كلاب الصيد، ولم يكونوا يحسبون أي حساب لأي شخص.

عند (حقه) لم يفسح المجال لأي شخص أن يصبح (اغا) أو يعتبر نفسه شخصية كبيرة. واذا أراد أحد من الاغاوات أو الاقطاعيين والشيوخ ان يدخل في حركة حقه، كانوا يحذرونه منذ البداية بأن طريق حقه صعب وغير مريح و لا يستطيع كل

شخص السير في هذا الطريق. وعند اصرار ذلك الشخص على الانتماء للحركة، كانوا يضعونه أمام تجارب صعبة.
أحد اغاوات منطقة (دۆڵەتوو) أراد أن ينتمي الى حركة حقه وعند ذهابه لطلب الانتماء كان راكباً حصانه، حاملاً بندقيته ومسدساً و خنجراً وفي ملبس جيد، يتبعه عدد من حاملي البنادق ومن خلفهم كلاب الصيد. لم يقبل في المرة الأولى، وأخيراً أفهم بكامل الشروط الواجب توفرها في عضو الحركة، فنفذها. وعلى سبيل المثال اجبر هذا الشخص على الاستغناء عن حصانه، وارتداء ملابس بسيطة وأن يعمل في الحقل جنباً الى جنب مع (إخوته و اخواته)... الخ. وهنالك اشخاص آخرين تعرضوا الى تجارب قاسية، منها تلويث أجسامهم بروث الحيوانات وتوجيه الاهانات اليهم، ولكن طالب الانتماء تقبل كل تلك التجارب ليصبح عضواً في الحركة.
سادساً: كان حمل السلاح ممنوعاً لدى أفرادحقه، وكان (الجوالة) منهم والذين كانوا بمثابة مراسلي الحركة، يحملون عصاً قصيرة، ولم يكن الآخرون من أفراد حقه يحملون حتى هذه العصا القصيرة، وكان التسلح وحمل السلاح لديهم أمراً غريباً وغير اعتيادي، وفي الحقيقة ان غياب ظاهرة استعمال القوة والزجر في الأسرة وعدم استعمال العنف ضد المرأة أصبح جزءً من سلوك عدم استعمال العنف والارهاب والقمع، والذي يعاني منه المجتمع الكُردستاني لحد الآن...... الخ.

وكان أفراد حقه خلال مظاهراتهم او تعبيرهم عن سخطهم، وغضبهم هادئين ومسالمين، ففي سنة ١٩٣٤، ولأول مرة في تاريخ الشرق الأوسط، قاموا بمسيرة سلمية هادئة، فخرجوا من قراهم، نساءً و رجالاً واتجهوا الى كركوك لاخراج الشيخ عبدالكريم شدله من السجن.

حدث آخر، مشابه، بعد اعتقال الشيخ مامه رضا، خرجوا مرة أخرى واتجهوا الى كركوك لاعادته الى محل سكناه. في رأي الشخص ان كل من الشيخ عبدالكريم ومامه رضا كانا تحت تأثير فلسفة اللاعنف لـ (مهاتما غاندي). ان القوى السياسية لم تستفد من هذين الحدثين لأسلوب نضال سلمي والذي لا يقل تأثيراً عن تأثير البندقية.

دعاة حركة حقه

في بداية ظهور (حقه) ترك بعض مريدي الشيخ عبدالكريم عوائلهم والعمل، بسبب ما كان ينتابهم من الوجد الصوفي الذي يطلق عليه (الجذبة) وبدأ هؤلاء بالتجوال في القرى، والتحدث عن الطريقة الصوفية والأيمان بالحق والطريقة النقشبندية [٥٩]. وعندما ترأس مامه رضا الحركة، عين هؤلاء كممثلين عنه، وكان كل شخصين يتجولان معاً، لنشر التعاليم وتبليغها الى أفراد حقه. وقد أطلق اسم (الأخوة الجوالة) على هؤلاء، وكانوا عقلاء ونشيطين، ولديهم اللباقة في الحديث وأذكياء في تفهم المشاكل والأمور. ومن بين هؤلاء الشيخ محمد مصطفى والشيخ ابوبكر والشيخ سليم وكان ثلاثتهم من قرية سركلو ناحية سورداش، والشيخ عارف من قرية (الا الله) التابعة لمركز قضاء كويسنجق، والسيد عبدالله والسيد علي من قرية كانى هنجير / ناحية

---

[٥٩] – [يقول الاستاذ حمزة عبدالله ((في بداية الأمر مهد حمه سوور الطريق أمام افراد حقه لترك العمل هم وعوائلهم وطلب منهم التجوال في القرى لبث الدعاية للحركة وابداء النصح للناس وجلبهم الى جانبها)) واقول ان هذا الأسلوب في ارسال المبشرين وتمهيد الطريق لانتشار الحركة وافكارها، هو أسلوب قديم متبع في الحركات التي انتشرت بين المسلمين وله تاثير كبير، وهذا دليل على استفادة زعماء حقه من أساليب سابقيهم] – م.م.ك.

سورداش واحمد شربة من قرية هلدن ناحية سورداش، ورشيد دزەئی من مناطق أربيل والشيخ سلام من قرية دالّەوا ناحية اغجلر. وغيرهم كثيرون لا يسع المجال لذكر اسمائهم جميعاً. ويطلق على الساكنين المستقرين في القرى من افراد حقه اسم (الأخوة المخلصون). أي أنهم مخلصون في أعمالهم ويضحون في سبيل الحركة، من أمثال الحاج احمد من قرية سرگلو والحاج محمود من قرية هلدن وهما من ناحية سورداش والصوفي نبي في قرية شيله مركزقضاء كويسنجق وعلى صالح من قرية قلاجوغه ناحية اغجلر ومصطفى من قرية سرمورد ناحية سورداش ومحمد قوربانی من قرية قوزلو مركز قضاء كويسنجق والملا عبدالله من قرية جلمورد ناحية اغجلر والحاج احمد من قرية بيراسپان ناحية التون كوپرى وصوفى مولود من قرية عمر گومت واحمد شكاك من قرية اسماعيل بگی وهما من ناحية شوان ومحمد عزيز عبدالله من قرية مرگه مركز قضاء قلعةدزة والحاج محمد من قرية خۆشاو ناحية بنگرد وعلى من قرية قردرة ناحية الدبس ومحمد امين عارب و محمد بور وهما من مركز كركوك و من رجالهم (المخلصين) المثقفين الملا صابر صوفي محمد من محلة كانيسكان في مدينة السليمانية [60].

---

[60] – ملا صابر هذا دخل صفوف انصار السلام واصبح احد مناضلي طريق السلام.

بسبب هذا التجوال والحركة تعرض هؤلاء الأخوة السيارة مرات عديدة الى المشاكل و مثال ذلك كانت مجموعة منهم في منطقة كويسنجق ويعتقلون من قبل الشرطة، ومكثوا في الموقف لفترة طويلة، وكلما تنتهي مدة الموقوفية تطلب الشرطة تمديد توقيفهم، وفي احدى المرات عند طلب الشرطة التمديد يلاحظ حاكم التحقيق ان تمديد التوقيف لهذه الفترة الطويلة لا يخلو من أمر، فيطلب احضارهم أمامه، وعند احضارهم، يتوجه الحاكم بالكلام الى أحدهم وهو احمد صالح المعروف (احمد شربه) من قرية هلدن، ويستفسر منه: انكم تدعون انكم تعبدون الله، فما هو شكل هذه العبادة؟ فيجيب احمد صالح: الله والأرض وأنا. فيقول الحاكم ما هذا الهذيان؟ فيقول احمد صالح: الناس لا يفهمون كلامنا، وكنت أظن انت كحاكم ومثقف تفهم كلامنا، ولكن يا للطامة الكبرى فأين نتوجه، فيقول الحاكم وضح كلامك، فيقول: ان الله سبحانه خلق هذه الأرض كما وهو خالقنا وعليه فان هنالك ثلاثة أمور مهمة:

١- الله: وهو خالق الأرض والسموات والإنسان.
٢- الأرض: باعتبارنا نعيش عليها.
٣- الإنسان: باعتباره عبدالله سبحانه وتعالى.

فيصدر الحاكم قراره بايقاف الاجراءات القانونية بحقهم واطلاق سراحهم. ولولا ذكاء الحاكم لبقى هؤلاء لمدة أطول وأطول في التوقيف دون ذنب.

بعض المواقف الاجتماعية لحركة حقه

معظم المنتمين الى حركة حقه من الفلاحين و كادحى الريف[٦١]، ولذلك كانوا يهتمون بتكوين حياة مشتركة ومنسجمة داخل المجتمع، ورغم انه كان بين صفوفهم منذ بداية الأمر رجال عقلاء وأصحاب فكر، إلا أن عدد مثقفيهم كان قليلاً [٦٢]، فلم يكن بامكانهم دفع حركتهم، بخطوات سريعة، نحو الأمام. ولذلك بذلوا جهوداً أضاعوا خلالها وقتاً كثيراً في البحث والنقاش ومقارنة الأمور، بعدها وقعوا تحت ضغط السلطات الحكومية والحبس والنفي والابعاد وحوربوا حتى في مناطقهم. ولهذه الأسباب لم يتيسر لهم وضع برنامج واضح لحركتهم، وتنظيم انفسهم بصورة تمكنهم من وضع أفكارهم وأهدافهم موضع التنفيذ في خدمة الشعب، ويقدموا الى المجتمع ما كانوا يصبون اليه، في اطار منهاج واضح وعلني، كي يتفهم الآخرون ما يريدون وما

---

[٦١] – [يقول الاستاذ حمزة عبدالله ((الشيخ عبدالكريم بنفسه كان يقوم بالاعمال الزراعية، وكانت حياته كحياة الفلاحين [انظر الملحق الأول بقلم الاستاذ حمزة عبدالله] وفي حقل المهنة في دفتر نفوسه الصادر بتاريخ مايس ١٣٣١ / رومية (٢٣/مايس/١٩١٣ سجل فلاح] – م.م.ك.

[٦٢] – راجع الهامش المرقم (١١) من فصل منهاج الشيخ مامه رضا لاعادة تنظيم حركة حقه م.م.ك.

هو هدفهم من هذه الحركة، ولكنهم كانوا يتحدثون على وجه العموم عن الاتحاد بين أبناء الشعب والعيش بوئام وسلام بصورة مشتركة. واذا أردنا تحليل أهداف الحركة فأننا نجدها حركة شبه اشتراكية غير ناضجة [٦٣].

وكما قلنا كان من اقوى معتقداتهم المساواة وعدم التمييز بين أفراد المجتمع بسبب القدرة المالية، فالغني والفقير في اعتقادهم متساويان، ويجب عدم التمييز بينهم بسبب السلطة في المجتمع، أو نوع تلك السلطة، أي أنهم كانوا ضد التمييز الطبقي. ولذلك كانوا يدعون الى وحدة الفقراء والمستغلين [٦٤].

---

[٦٣] – بامكاننا القول ان حركة حقه كانت حركة اشتراكية خيالية في مجتمع زراعي دون وجود منهاج واضح. [كتب الدكتور عبدالستار طاهر تعليقا على هذا الهامش المدون من قبل الأخ مصطفى العسكري ((كان على الأخ مصطفى ان يكتب بتفصيل اكثر حول هذا الموضع، ويعين خطوط الربط بين حركة حقه والافكار الاشتراكية الخيالية)). وعند عرض الملاحظة على الأخ مصطفى كتب لي ((المقترح جيد ولكن التعمق فيه في دراسة بسيطة كهذه غير سهل، لنتركه الى وقت آخر))] – م.م.ك.

[٦٤] – [اذا صح ما يقوله الأخ مصطفى فان ذلك اشارة الى درجة عالية من الرقي الفكري لديهم. ولكنه لم يقدم دليلاً على ذلك. ومن جانبي لم الاحظ شيئاً من ذلك] – م.م.ك. جواباً لما ذكره الأخ الاستاذ محمد الملاعبدالكريم انا، مصطفى العسكري، اقول: ماذا عن ذلك النوع من التنظيم، في ذلك العهد، اليس دليلاً على رقي فكرهم؟. ثم السيت المساواة بينهم والتضامن

ومن أهدافهم القضاء على الفقر في صفوفهم ومد يد العون للفقراء عامة. وكانوا مخلصين لمعتقداتهم، وقد قتل بعضهم دفاعاً عن افكارهم ومعتقداتهم أمثال حسين رسول من قرية كويرەكانى ناحية بنگرد، و مام صالح من قرية گومەشين في قضاء كويسنجق وغيرهم، كما تعرضوا للاضطهاد والتعذيب والحبس والابعاد والنفي ولم يتخلوا عن افكارهم ولم يحيدوا عن طريقهم.

كان الشيخ مامه رضا مرتبطاً روحياً مع الفقراء والفلاحين، وعلاقته معهم مبنية على أساس المساواة، بعيداً عن السلطة والنفوذ. أود هنا ان اذكر حادثة كدليل على ذلك، ومدى تأثيره على جماعتهم وابتعادهم عن ذوي النفوذ والجاه:

في احدى جولاته مع بعض أصحابه ذهب الشيخ مامه رضا الى قرية كاني بى، التابعة لقضاء كويسنجق. وقبل وصوله اليها كان شقيقه الأكبر الشيخ عبدالله العسكري قد وصل اليها ونزل ضيفاً على مالك القرية قادر اغا، فيقول قادر اغا للشيخ عبدالله، ان شقيقك الشيخ مامه رضا لا يرضى بضيافتنا له في ديواننا،

الذي يسلكونه دليلاً على ذلك الرقي، أليس ذلك نداءً لجميع المستغلين والمعدمين ليتحدوا؟!.

ويذهب الى دار خادم المسجد المدعو رسول فما هو سبب ذلك؟. وفي تلك اللحظة يدخل احدهم ويقول ان الشيخ مامه رضا قد وصل الى القرية وذهب الى دار خادم المسجد، فيقول الشيخ عبدالله: استدعه الى هنا. فيحضر الشيخ مامه رضا، ويستفسر الشيخ عبدالله عن تصرفه، فيجيب الشيخ مامه رضا ((ليست لي علاقة بالاغوات وأصحاب النفوذ، أنا أعيش مع الفلاحين وسعادتي ان أخدمهم وأكون عند حسن ظنهم، انك ملاك ولك علاقة مع قادر اغا، وهذا من شأنك، أما أنا فأفضل دار خادم المسجد وأستودعكم)) فيقوم ويترك المجلس ويعود الى دار رسول خادم المسجد.

حركة حقه والآداب الدينية

ترك عدد كثير من حقه الصوم والصلاة [٦٥] وبعض الشعائر الدينية، وكان المحيطون بهم يعتبرون ذلك الحاداً. في الحقيقة لم يكن افراد حقه ملاحدة، بل كانوا مؤمنين إيماناً قوياً بالله عز وجل وبرسوله (ص) وبأحكام القرآن والشريعة وكانوا يعتبرون انفسهم مؤمنين حقيقين، وأنهم يؤمنون بالحق. ولم تتضمن تعاليم الشيخ عبدالكريم أو الشيخ مامه رضا أموراً حول عدم أداء الصلاة أو الصوم أو العمل بخلاف الشرع الاسلامي. حتى ان مريدي الشيخ عبدالكريم الذين تركوا الحركة بعد وفاته، لم يتركوا الصوم والصلاة والفرائض الأخرى، رغم موالاتهم لشدله وزيارتها في الأعياد و المناسبات. وحدها تلك الجماعة التي سميت فيما بعد بالأخوة الجوالة تخلوا عن أداء تلك الشعائر، بسبب ما كان ينتابهم من الوجد والجذبة، والتي من جرائها تركوا كل شئ من المال والزوجات والاطفال وحتى الآداب الشرعية [٦٦]. وكانوا يتجولون في القرى كالمجانين، فكان ان أطلق

---

[٦٥] – [القصد من (حقه) هنا سواد الناس الساكنين في القرى التي فيها افراد حقه، وليس فقط الذين تلقوا الارشاد على يد الشيخ عبدالكريم] – م.م.ك.

[٦٦] – [يقول الشيخ حسين خانقاه حول هذا الموضوع: ((ان حالات الجذبة وما كان يتداوله الصوفية في تلك الحالات والتي تسمى بـ (الشطحات)

عليهم كلمة (المجانين) وفي عهد الشيخ مامه رضا كانت اكثرية الصوفية والمريدين مواظبين على أداء الفرائض الشرعية من صوم وصلاة وغيرها. وقد أصيب الشيخ مامه رضا أثناء أدائه الصلاة بمرض أدى الى وفاته [٦٧].

خلقت نوعاً من حرية التفكير والمناقشة في أوساط جميع أفراد حقه، وادى ذلك الى المناقشات الفلسفية حول الاله ووحدة العالم وما شابه ذلك من مواضيع، وكان الملا سلام ترى خور أحد هؤلاء المشاركين في تلك المناقشات الفلسفية، والذي كانت حالته في الجذبة حول العلوم الدينية، لحد أنه وصل الى الاعتقاد بالفلسفة الجبرية، التي تسلب حق الاختيار من الإنسان، ولم يكن يصلي، بل منشغلاً مع نفسه في محاكمات فلسفية، فأفسحت هذه الحالة المجال امام الكثير من الأميين للاشتراك في هذه المناقشات وبخاصة ثلاثة أشخاص فقط والذين انقطعت علاقتهم مع الملا سلام فيما بعد، وهم احمد شربه ورضا هلدن وحمه سوور. فكان هؤلاء الثلاثة منشغلين فيما بينهم بالحديث عن وجود المعبود أو عدم وجوده وغير ذلك من المواضيع. ولم تكن لهم أية علاقة بالاخرين، ولم يهتموا باصغاء الاخرين لهم، فوصلوا الى مرحلة ترك الأمور الدنيوية لحد عدم الخضوع لأي نظام أو آداب، وكان من ضمن قناعاتهم ترك الصوم والصلاة واعتبار الصلاة نوعاً من الخضوع للأمور الدنيوية، وكانوا ينتظرون المهدي المنتظر ليصلح امور هذه الدنيا المليئة بالمظالم] – م.م.ك.

[٦٧] – [وباختصار يمكن ان نصل الى نتيجة الا وهي: ان الرعيل الأول من القائمين بالحركة، باستثناء الشيخ عبدالكريم ومامه رضا كان لديهم بعض القناعة (بالباطنية) وان من حقهم عدم الاصرار على بعض التعاليم الدينية. لقد استثنيت الشيخ عبدالكريم والشيخ مامه رضا. لأنه لم يحدث ان شعر

(اعتقال الشيخ مامه رضا ومسيرة حقه الى كركوك وما ادى اليه ذلك)

استطاع الشيخ مامه رضا دفع حركة حقه للاهتمام بالأمور الاجتماعية اكثر من ذي قبل، فانتمى عدد كبير من ساكني المناطق التي نوهنا عنها الى الحركة، وازدحمت خانقاؤهم وتكاياهم اكثر من السابق، وكان الحديث يدور عنهم في كل مكان. وصادف هذا التطور في الحركة اندلاع ثورة بارزان في اعوام ١٩٤٣-١٩٤٤، فزاد تخوف الحكومة من حركة حقه أكثر من ذي قبل، فأبعدت الشيخ مامه رضا سنة ١٩٤٤ الى العمارة. كانت قرية كلكةسماق تابعة لناحية ميرزا روستم، التي كانت تابعة بدورها لقضاء رانية في لواء (محافظة) أربيل، وقد أتى سعيد قزاز الذي كان متصرفاً (محافظاً) لأربيل في ذللاك الحين، الى قصبة دوكان، وبعث في طلب الشيخ مامه رضا بحجة اللقاء به، وعند وصول الشيخ مامه رضا، لم ينتظر سعيد قزاز ولو برهة، بل اعتقله مباشرة، وأرسله الى معتقل العمارة بسيارته [٦٨].

اي شخص بوجود مثل هذا المعتقد لديهما، بل كانا على العكس من ذلك. ولكني أرى ان موقفهما كان تكتيكياً، وإلا فمن غير المعقول ان يعصى الصوفي على شيخه، ويبقيا في موقعيهما ولا يترك بعضهما البعض] – م.م.ك.

[٦٨] – عند التعرض لهذا الموضوع يقول أدموندز: ان سعيد قزاز قام بابعاد الشيخ مامه رضا من تلقاء نفسه، دون مشورة بغداد، او استشارة

وبناء على طلب الشيخ مامه رضا من أتباعه اللحاق به، قام أفراد حقه ببيع أموالهم وممتلكاتهم وثرواتهم ودورهم، وبدأوا مسيرة من مناطقهم الى ناحية اغجلر في قضاء چمچمال ومكثوا في قرية گوگتپه أياماً لحين اكمال تجمعهم. ثم اتجهوا الى ناحية شوان للوصول الى كركوك. وقرب قرية (حاجى بيخان) في ناحية شوان تصدت لهم القوات الحكومية واعتقلت كاكه رضا كاكه على العسكري (والد المؤلف) واثنى عشر شخصاً آخر منهم وأرسلتهم الى كركوك، وقبل ذلك كانت السلطات الحكومية قد القت القبض على الشيخ محمد امين ملحه والشيخ مصطفى بن الشيخ مامه رضا و أوقفتهما في ميرزا روستم، ثم ارسلتهما لى رانية.

خلال هذه المسيرة الطويلة كانت قوات الشرطة تتابعهم، وتمارس ضدهم التهديد وتتجاوز عليهم بالضرب وبالكلام. استمرت المسيرة لحين الوصول الى قرية (ياروەلی) القريبة من كركوك، ففكرت السلطات الحكومية ان انتشار هذا العدد الهائل

متصرفي السليمانية وكركوك. كما انه، ادموندز، يعترف بقوة الإرادة لدى حقه، وصمودهم وعدم عودتهم الى قراهم لحين اعادة مامه رضا [انظر س.جى. ادموندز، المصدر الصابق، صفحة ١٨٨-١٨٩]. [ولكن الشيخ حسين خانقاه يقول ((منذ ظهور الاتجاه لدى حقه لمعالجة المشاكل الاجتماعية، بدأ الانكليز بالتخوف منهم، وكل ما حدث لهم كان بسبب من الانكليز] - م.م.ك.

من الرجال والنساء والأطفال في المدن سيكون سبباً للفوضى، بالاضافة الى ما يلحق بسمعة الحكومة من اساءة[٦٩]، فلجأت للمفاوضة معهم، ومن جانب آخر شددت الخناق على المعتقلين بغية اجبارهم على اقناع جماعتهم بالعودة الى ديارهم. وبانتظار نتائج المفاوضات مكث المشاركون في المسيرة في احدى المعسكرات الصيفية المتروكة، المخصصة لتدريب الجيش قرب (ياروةلى). واجتمع متصرفوا الألوية الثلاثة (كوكوك، السليمانية وأربيل) ومديروا الشرطة فيها، لاجراء التحقيق مع المعتقلين، وفي النتيجة، واذ لم تسفر التحقيقات عما يدين المعتقلين استمرت المفاوضات بين الطرفين. وكانت الحكومة تبغي عرقلة مسيرتهم، فمارست مختلف اساليب المراوغة والخداع والوعود الكاذبة، لتحقيق أهدافها. وقد أقبل فصل الخريف، وبدأ موسم البرد، فانتشرت الأمراض في المعسكر، وتوفى عدد من كبار السن والأطفال، ودفنوا قرب المعسكر. ونتيجة لهذه الظروف عقد المشاركون في المسيرة اجتماعاً عاماً، و قرروا عدم الانتظار، بل استئناف السير نحو كركوك. فتصدت لهم قوات الشرطة والسيارات المسلحة، وهددتهم بأنه في حالة الاستمرار في المسيرة وعدم العودة، فستبدأ باطلاق النار عليهم، فأجاب القائمون

[٦٩] – كان عدد افراد حقه الذين وصلوا ياروةلى حوالى (١٢)اثنى عشر الف شخص.

بالمسيرة: إننا لا نرغب في التصادم مع الشرطة والقوات المسلحة، إلا أننا لن نعود، وسنستمر في مسيرتنا حتى ولو قتلنا جميعا ولتفعل الحكومة ما تريد[٧٠] . فاستمرت المسيرة بهذه الصورة ودخلت مدينة كركوك من جهة طريق أربيل – كركوك، وحطوا رحالهم بالقرب من دار المتصرف (المحافظ)، فعلمت مدينة كركوك بالموضوع وتفهم الناس أوضاعهم، فجرت بينهم وبين رجالات الكُردو مثقفي كركوك اتصالات سرية، وتعاون هؤلاء معهم، حول أساليب الحكومة ومواقفها، فكانوا يقومون بايضاح الأمور لهم[٧١] .

---

[٧٠] – لم يحمل اي من جماعة حقه خلال مسيرتهم تلك اي سلاح، فكانت تظاهراتهم سلمية، وبيد كل شخص منهم عصا من شجر الكرز البري أو شجر اللوز، ومن هنا كان البعض يسمونهم (دارقوله) أي أصحاب العصى القصيرة.

[كانت بصمات (اللاعنف) التي مارسه غاندي ظاهرة على هذه الحركة بصورة واضحة، والتي تعود مصادرها، مثل العديد من حركات التصوف الاسلامي، الى الفلسفة الهندية] – م.م.ك.

[٧١] – كنت حينئذ في مقتبل العمر وتلميذاً في المرحلة الابتدائية، وما زلت اتذكر اثنين من هؤلاء كان يسمى احدهم ابو بكر والآخر الأسطة اسماعيل وكان الأخير مصلح أسلحة، ومحله في سوق اخي حسين. كانا يأتيان لزيارة المشاركين في المسيرة، ويلتقيان معهم في مقهى يادگار، في أطراف المدينة على طريق السليمانية، ويتحادثون معاً، وكان الاثنان يرشدانهم وينصحانهم بما يجب عمله. وكانا يتجولان معهم في الشوارع، لهذا الغرض. وكان هنالك آخرون لا اتذكر أسمائهم. [ان كلام الأخ مصطفى هذا منطقي

وبعد أيام رأت الحكومة أنه من الضروري ايجاد مأوى لهم، لتتمكن من مخادعتهم واشغالهم وابعادهم عن دار المتصرف، ومن جهة أخرى أرادت الحكومة ان تظهر لسكان كركوك انها تساعدهم وتأويهم، فخصصت بعض الدور في محلة زيوية، خلف مقهى يادطار على طريق السليمانية القديم. فسكن عدد من العوائل تلك الدور، وانتشرت البقية في أزقة تلك المحلة، وكان بين العوائل التي بقيت في الأزقة عائلتا الشيخ مامه رضا وكاكه رضا العسكري، حباً منهما في مشاركة من لم يحصل على دار للسكن.

بدأت المفاوضات مجدداً، وظهر ان الحكومة كانت مرتبكة ومستعدة لتقديم بعض الحلول، وبعد أيام من المفاوضات بواسطة المعتقلين، تم الاتفاق على النقاط التالية:

١- اعادة الشيخ مامه رضا الى مدينة السليمانية، وبعد عودة جميع المشاركين في المسيرة الى قراهم يعود الشيخ مامه رضا الى قرية كلكه سماق.

ومعقول، اذ ان مثقفي المدينة كانوا دوماً يرشدون الجماهير الفلاحية في القرى، خاصة في المراحل الأولى. ولكن عندما سألت الاستاذ حمزة عبدالله والشيخ حسين خانقاه حول الموضوع، لم يكن لدى أي منهما اكثر من ذلك لتوضيحه لي] – م.م.ك.

٢- اطلاق سراح جميع المعتقلين [٧٢].

٣- تعويض (حقه) عن جميع ما تكبدوه من خسائر.

٤- تخصيص احدى المناطق في اغجلر أو بتوين أو بكرهجو أو سابوراوا لهم حسب الاتفاق فيما بعد، ليسكنوها، وتقوم الحكومة ببناء الدور والمدارس والمستوصفات لهم في المنطقة المتفق عليها، وتخصيص أراضي زراعية لهم لمزاولة الزراعة.

٥- يعود المشاركون في المسيرة الى ناحية شوان، لتتمكن الحكومة من تنفيذ بنود الاتفاق.

بعد الاتفاق على هذه النقاط، أرسل الشيخ مامه سلام شقيق الشيخ مامه رضا الى العمارة، لعرض بنود الاتفاق على الشيخ مامه رضا والحصول على جواب منه حول الموضوع، ولافساح المجال للحصول على الجواب المطلوب، منحت لهم مهلة ثلاثة أيام للبقاء في كركوك. وبعد انتهاء الأيام الثلاثة لم يتمكن الشيخ مامه سلام من العودة والوصول الى المشاركين في المسيرة وابلاغهم جواب الشيخ مامه رضا، فحصل خلاف في صفوف حقه، فمنهم من قبل بالاتفاق وعادوا الى ريدار، مركز ناحية شوان، بقيادة كاكه رضا العسكري، أما البقية فلم يوافقوا على العودة بموجب الاتفاق وكانوا يقولون: ان الحكومة تريد

[٧٢] - وبالاضافة الى المعتقلين في كركوك ورانية والأماكن الأخرى، كانت السلطات قد اعتقلت جميع افراد حقه الذين كانوا في الخدمة العسكرية.

خداعهم ولن تعيد الشيخ مامه رضا من معتقله، ولذلك لن يعودا. فبقيت هذه المجموعة في كركوك. وبعد وصول الشيخ مامه سلام وتبليغهم بموافقة الشيخ مامه رضا على بنود الاتفاق، عاد هؤلاء الى ناحية شوان، وانتشروا في قراها. وبعد ثلاثة أيام فسح المجال أمام الشيخ مامه رضا للعودة الى السليمانية، بعد فترة قصيرة أرسل مبعداً الى حلبجة ثم الى قرية بيارة.

استغلت الحكومة الخلاف بين أفراد حقه، فنكثت عن وعودها ولم تنفذ بنود الاتفاق، سوى انها أعادت الشيخ مامه رضا الى السليمانية، إلا أنها أبعدته من هناك الى حلبجة ثم بيارة، ولم تفسح له المجال للعودة الى كلكةسماق. وكذلك أطلقت سراح المعتقلين. فاضطر المشاركون في المسيرة للعودة الى مناطقهم وهم في حالة من الفقر المدقع والبؤس الشديد، حتى ان البعض منهم كان لا يملك القوت اليومي، وعادوا الى قراهم ليسكنوا دوراً خاوية دون مال أو طعام، وقدم الذين ما زالت لديهم بقية من المال المساعدة الى المعدمين منهم. وهم في هذه الحالة، بدأوا بالعمل تدريجياً لبناء بيوتهم مجدداً و تنظيم حياتهم، وخلال فترة ليست طويلة استطاعوا اقتناء الاغنام والمواشي والأراضي، ولكونهم أناساً طيبين، قدم لهم سكان تلك القرى يد العون والمساعدة.

بعد تلك النتائج، أصيبت الحركة بانتكاسة قوية، وضعفت لمدة طويلة. ولكن أفراد حقه حافظوا على معنوياتهم

ولم يبالوا بالأمر، فقاموا باحياء خانقائهم وتكاياهم ونظموا صفوفهم كالسابق.

وقد استغقرت المسيرة حوالى ثلاثة أشهر، ذهاباًو إياباً، ومكثوا في ياروەلى حوالى (٢٥) يوماً، كانت المسيرة قد بدأت في شهر أيلول من عام ١٩٤٤ وانتهت في كانون الأول من نفس العام.

خلال هذه الفترة بقى الشيخ مامه رضا مبعداً عن المنطقة، وفي عام ١٩٤٩ سمحت الحكومة له بالعودة الى كلكةسماق، بشرط عدم مغادرتها دون اذن من السلطات. وفي سنة ١٩٥٢ ولأول مرة بعد كل تلك السنين، أذنت له السلطات للقيام بجولة في منطقة سورداش، زار خلالها قرى گوبزاوا وجوبلاخ وقرانگوى وسرگلو وشدله، ومنها ذهب الى كركوك لحضور الفاتحة على روح المرحوم السيد احمد خانقاه في كركوك. عاد بعدها الى قريته، ولم يغادرها الى حين اصابته بالمرض.

وفاة الشيخ مامه رضا

في ١٩٥٣/٦/٣٠ اصيب الشيخ مامه رضا بمرض أدى الى شلله، فبقى مدة طويلة تحت المعالجة الطبية، الى ان استطاع الوقوف على قدميه والسير بضع خطوات بمساعدة الآخرين واستعمال العصا. وبقى على هذه الحالة الى ان توفى في السليمانية بتاريخ ١٩٦١/٢/٢٥. ونقل جثمانه الى جوار شقيقه الشيخ عبدالكريم في شدله.

بعد وفاة الشيخ مامه رضا قام ابنه الشيخ كاكه حمه بادارة امور جماعته وخدمة خانقاه كلكەسماق. وشارك مع جماعته في الثورة الكُردية، التي كانت قد اندلعت عام ١٩٦١.وكان لهم دور مشهود في الدفاع عن أرض كُردستان طيلة الفترة التي استمرت فيها الثورة الكُردية لحين الانتفاضة عام ١٩٩١، اذ شاركوا في التنظيمات العسكرية لپيشمەرگە كوردستان بعد اندلاع الثورة مجدداً في سنة ١٩٧٦ بقيادة الاتحاد الوطني الكُردستاني وزعامة مام جلال، ومازالت صلاتهم مستمرة مع الحركية الوطنية والقومية في كُردستان. وقبل وفاته في ١٩٩٧/١٠/٢٤، قام الشيخ كاكه حمه ببناء خانقاه جديدة على فسحة من الأرض، تحيطها اشجار وبستان وأراضي زراعية.

وبعده تولى ابنه الشيخ هاورى إدارة خانقاه كلكه سماق والاشراف على أمور المتبقين من حقه، وما زال مستمراً في خدمتهم واستقبال البقية الباقية من أفراد حقه في مناسبات الأعياد الدينية، حيث يستعرض الرعيل الأخير ذكرياتهم عن الأيام السابقة ومحاسن ذلك العهد، رغم المشاكل والمئاسي التي اعترضت سبيلهم، وما أصاب حركتهم من ضمور واضمحلال في هذه الأيام.

﴿ الخاتمــة ﴾

لصدور كتابات وآراء مختلفة حول تأثير بعض الأديان أو المذاهب أو الحركات الأخرى على أفكار منتسبي حقه، ولمساهمة بعض الكتاب في تكملة نواقص الطبعة الكُردية، أرى من الضروري التطرق الى مواضيع عديدة لتوضيحها:

أولاً: يظهر من كتابات بعض المؤلفين أو الكُتاب ان للدين البهائي تأثير على حركة (حقه) ومنهم الاستاذ رفيق مجيد عبدالله (انظر مجلة جامعة دهوك العدد (١) سنة ١٩٩٩، اذ كتب تحت عنوان (حركة حقه والحمسورية والاسلام والباطنية): ((في سنة ١٨٥٤ م. فر بهاء الله ميرزه حسين النوري صاحب النحلة الضالة المعروفة بالبهائية الى قرية (شةدةلة) هاربا من بغداد وأخيه يحى صبح الازل، وتظاهر بالتنسك والعبادة قرب قرية (سەرگەلو) لمدة سنتين ١٨٥٤-١٨٥٥م، اذ رجع الى بغداد، وخلال المدة المذكورة تردد كثيراً على قرية (شەدەلە) المقر الأصلي لحركة الحقه. ولا يستبعدان تكون لهذا الشخص الغريب علاقة فيما ظهر بعد ذلك من الانحراف)).

وبقدر متابعتي لهذا الموضوع لم أحصل على اي دليل بشأن وجود تأثير الدين البهائي على أفكار حقه، كما ان ادبيات البهائيين لا تتضمن ما يظهر وجود تلك العلاقة بين الدين

البهائي وحركة حقه. ان البهائيين حين يتحدثون عن ذهاب بهاءالله الى سرگلو لا يذكرون شيئا عن لقاء بين بهاء الله وبين أحد النقشبنديين في تلك المنطقة ولا يتطرقون الى ذكر الشيخ احمد السردار الذي كان خليفة لمولانا خالد النقشبندي، ومرشداً للطريقة النقشبندية في تلك الانحاء. ولم يقدم الاستاذ رفيق مجيد عبدالله أي دليل لاثبات ان للباطنية او البهائية تأثير معين على حركة حقه. والمعروف ان بهاءالله ذهب الى سرگلو وعاش في كهف قريب منها ليكون بعيداً عن الناس وليختلي الى نفسه. يقول الاستاذ رفيق مجيد عبدالله ان بهاءالله قد ذهب الى شەدەلە، ولكن الحقيقة هي ان بهاء الله لم يذهب الى شدلة، وان محل خانقاه وبيت الشيخ عبدالكريم لم يكن مسكوناً في ذلك التاريخ، وان الحاج شيخ مصطفى والد الشيخ عبدالكريم في بداية القرن العشرين، قد بنى داراً ومسجداً في ذلك المحل، بالاضافة الى زرع اشجار وبساتين. وبالعودة الى الموضوع يتضح ان بهاءالله قد ذهب الى سرگلو اواسط القرن التاسع عشر، وعلى اقل تقدير فان المدة بين الحدثين لا تقل عن (٥٠) خمسين عاماً، واعني بالحدثين: ذهاب بهاءالله الى سرگلو وبناء خانقاه النقشبندي في شدلة. وللأسف فان الاستاذ رفيق مجيدعبدالله لم يكلف نفسه، كأستاذ في الجامعة، ان يكتب بحثاً علمياً حيادياً وباخلاص للعلم بهدف خدمته.

الملاحظ ان الكاتب ذكر الكثير والكثير من صفات حقه حول: الأخوة ومناصرة الحق وروح التعاون والمشورة وحرية المرأة وحسن الاخلاق وعدم الخروج عن العادات والتقاليد والابتعاد عن الطمع والاهتمام بالنظافة وطهارة الأيدي واللسان والابتعاد عن الغش والسرقة والكذب والبهتان. ومع ذلك يكيل لهم الاتهامات وينعتهم بشتى النعوت.

لا أريد اطالة الكلام حول هذا الموضوع، ولكن للوصول الى الحقيقة، اقتبس بعض الفقرات من مقال للاستاذ الدكتور رفيق شواني منشور في العدد (١٤٢) من مجلة كاروان في شباط عام (٢٠٠٠) الصفحة (٨) واضعها أمام القارئ الكريم، ليكون حكماً، كتب الدكتور رفيق شواني: ((في الحقيقة ان هذه الطريقة، يقصد حقه بنوعيها (الماما رضائية والحمسورية) بعيدة عن الأوصاف والخصوصية التي ذكرها (الدكتور رفيق مجيد عبدالله) ومن الخطأ الجسيم ان تذكر بهذا الاسلوب غير العلمي، لأن تلك الطريقة والطرق الدينية الأخرى المنتشرة بين الكُرد في جميع أنحاء كُردستان بعيدة عن انكار الحقائق، وايمانهم بوحدانية الله (مطلق) وهم مع الحق والعدالة والمساواة وضد الاضطهاد وكذلك ضد الظلم والاستبداد. بالاضافة الى ان هذه الطرق تعتبر فكراً قوميا في التاريخ الكُردي، ولكن بسبب غياب السلطة الكُردية وعدم وجود دولة كُردية أصيبت بالانعزالية خوفاً من اتهامها بالكفر، والتعرض الى المصائب

والمصاعب والابادة التامة، واسدل عليها ستار النسيان، خصوصاً من قبل الكُرد أنفسهم، وقد تعرضوا الى العشرات من حملات الدعاية المسمومة الظالمة...

اسندت هذه الدعايات لـ (حقه والحمسورية) مع انهما اسلاميتان وتؤمنان بالله وكافة الأسس الدينية في الاسلام، ولكن لانتشارهما في ديار الكُرد، أصبحتا موضع الطعن والنقد واعتبرتا من الكفرة. شعاراتهم كانت عبارة عن: الأخوة، المساواة، التعاون، مساعدة الآخرين، العدالة، عبادة الله، وقد وضعت هذه العبارات موضع التطبيق بين حقه، اذن ما هي أسرارهم؟!!..

في حالة القول بأن شخصية عبدالله بن سبأ حقيقية، فان المصادر تشير الى ان هذه الشخصية كانت مبعث الفوضى والفتن وهي ضد الاسلام، فلماذا هذه المقارنة لالصاق حركة حقه بالباطنية وتلك الشخصية الفوضوية، هل ان احداً من أفراد حقه ادعى شيئاً ضد الاسلام؟ أو ادعى الالوهية؟ الجواب معروف:. ان شيئاً من هذا القبيل لم يحدث، وان حقه يؤمنون بالله. ومن الخطأ القول بأن للحقه مثل الباطنية مصادر متنوعة ويعادون الاسلام. لأن شعائر حقه مقتبسة من الدين الاسلامي وموافقة للشريعة..

ثم متى اتبع حقه الحيل والدجل وسلوك الطرق السرية؟ مضامين طريقتهم واضحة، حتى ان تقبيل الأيادي والأرجل، كما هو متبع في الطرائق الأخرى، غير متبع عند حقه..

يقول الدكتور رفيق مجيد عبد اللة: ((ان الباطنية ضد الاسلام، ولكن ما هو اسلوب حقه لهدم الاسلام، ان حقه لم ينتموا الى أية حركة ضد الاسلام، فلماذا تجري محاولة مقارنة حقه بالبهائية والميرزا حسين؟. ما هو وجه التقارب بينهما؟ ان طريقة حقه بعيدة جداً عن البهائية، لأن أي شخص من مرشدي حقه لم يدع النبوة ولا يدعون انهم أصحاب كتب سماوية، اذن لماذا هذا الاتهام؟..

ان مامه رضا قد اعطى بعداً اقتصادياً للحركة، والدين لا يمنع تنظيم الحياة والاصلاح الاقتصادي بل ان هذا جزء من العقيدة الاسلامية)) انتهى.

ثانيا: ومن جهة أخرى وبقدر علمي فان غالبية الكتاب الذين تناولوا مواضيع الأديان والمذاهب في كُردستان لم يتطرقوا لذكر هذه التأثيرات. وهنالك شئ آخر جدير بالذكر، اقصد ان جميع المذاهب والطرق والحركات التي ظهرت في الاسلام لغرض اصلاح المجتمع الاسلامي، يشتركون في بعض المعتقدات والعقائد، وأظن ان هذا لا يبعث على الابتعاد عن أصل الدين الاسلامي الحنيف والوقوف ضد هذا الدين أوتجاوز احكام الشرع، بل هو دليل على ان هذه المذاهب والطرق والحركات

يسيرون وفق الشرع وأحكامه وان وجدت خلافات فهي رحمة (اختلاف أمتي رحمة).

ثالثا: في الهامش (٦٥) من الصفحة (٥٩) من الطبعة الأولى باللغة الكُردية لهذا الكتاب، يتحدث الاستاذ محمد ملا كريم عن (اللاعنف)، في الحقيقة كان أفراد حقه ضد العنف واستعمال السلاح واستعمال القوة، بل كانوا من الحركات الاسلامية المؤمنة بالاصلاح ومعالجة المشاكل عن طريق المشاورة والمفاوضة، فان كان ذلك بتأثير الفلسفة الهندية أو غيرها فهذا أمرآخر، وفي رأينا تعود لاتباعهم الفلسفة الصوفية واتباع طريق العبادة بعيداً عن الظلم والاستبداد.

رابعا: هناك اشارات كثيرة ضمن كتابنا هذا وفي كتابات الآخرين أيضا حول عدم ترك الشيخ عبدالكريم ومن بعده الشيخ مامه رضا طريق الدين والشرع، ويصليان وكان يهمهم اتباع الدين الاسلامي الحنيف فاذا كان بعض الصوفية أو الأخوة الجوالة، لحرصهم واخلاصهم وفي حالات الجذبة أوعن طريق عدم الادراك، قد ذكروا بعض الأمور، فلم يكن ذلك من آداب حقه أو عاداتهم أو معتقداتهم، وهنا يجب ان لا ننسى ان حديث المتعمقين في الفلسفة الصوفية لا يفهمه الانسان الإعتيادي ويفسرون حديثهم أو كلامهم ذلك بصورة غير حقيقية. يحكى ان

الحلاج قد وضع قطعة نقود تحت قدمه ويقول ((ربكم تحت قدمي)) فيغتاض المحيطون به ويهاجمونه، فيرفع رجله فيشاهدون قطعة النقود فيقول لهم ((انكم تعبدون مال الدنيا وأغفلتم ربكم. ان هذا النوع من الكلام والحديث جار بين الصوفية، تفسيره بصورة خاطئة يخالف الواقع وغير محق.

خامساً: انتقدالاستاذ رشيد محمد على مضمون هذا الكتاب (الطبعة الأولى باللغة الكُردية) ونقده محل شكري وتقديري، وكان انتقاده بشأن بعض الاخطاء المطبعية التي عولجت في الطبعة الثانية، كما انه تطرق الى مواضيع أخرى:

أ) حول موضوع الحمسورية اقول اني اوضحت الخطوط الرئيسة، كما و ان الدكتور عزالدين مصطفى رسول قد تحدث عنهم، في الحقيقة اني لم اذكر شيئاً حول منعهم الانجاب، لعدم توفر المعلومات الكافية لديّ حول أسباب المنع أو كيفيته، ولكن عندما تطرق الاستاذ رشيد محمد على الى هذه الناحية فأني قد ذكرت بعض الأمور بهذا الصدد.

ب) حول وفاة الشيخ عبدالكريم لحد الآن المعلوم لديّ ان اشخاصاً معينين بتحريض من الانكليز ومتنفذي ذلك العهد قاموا بذلك العمل، ولكن لا تتوفر لديّ أية ادلة دامغة ولا علم لي بالتفاصيل ولذلك اغفلت هذا الموضوع في الطبعة الأولى.

ج) عدم ذكر اسم (الكويخا اسماعيل ملا سفي) في الطبعة الأولى كان بسبب العدد الكبير من الإخوة الجوالة والمخلصين والشيوخ

وعدم استطاعة تدوين ذلك العدد الكبير عملياً، ولا يمكن كتابتها بدقة، بالاضافة الى ان العمل يتحول الى تقديم احصائية اكثرمن تقديم محتويات الموضوع، وفي الحقيقة ان الكويخا اسماعيل وعشرات من أمثاله ومنهم من هو على قيد الحياة لحد الآن، كانوا من المخلصين للحركة وقدموا لها خدمات جليلة.

سادساً: يظن البعض، او هكذا يريدون أن يظهروا، بأن حركة حقه واقعة تحت تأثير الافكار الاشتراكية الحديثة أو الشيوعية، في الواقع كان هذا الظن في حينه وإبان بروز الحركة واتساعها سلاحاً بيد الانكليز والنظام السائد في العراق لمواجهة الحركة، وكما يقول الاستاذ شاكر فتاح، ((الانكليز وحكام العراق شعروا بالخوف من حركة حقه، اذ افهموا بأن (حقه) من الشيوعيين...الخ.)) ان أفكار المساواة والحياة المشتركة قد فسرت على انها بتأثير الافكار الماركسية، ولكن هذه الحركة قد ظهرت في البداية بشكل ديني وصوفي، وكما قد أوضحت مراراً على صفحات هذا الكتاب، ان هذه المساواة والحياة المشتركة كانت تحت تأثير الدين الاسلامي، اكثر من أي تأثير آخر. في مطلع ظهور الاسلام كان أمثال (ابو ذر الغفاري) يدعون الى مثل تلك الأفكار وبعد توسع الحركة عولجت المشاكل الاجتماعية وخاصة بين الفلاحين كونها المجال الوحيد أمام (حقه) لاجراء الاصلاحات فيها.

في الحقيقة ان حركة حقه كانت مستقلة، فان كانت لها علاقة صداقة أو تعاون مع اي حزب او اية جهة، فان تلك العلاقة لا تعني ان الحركة جزء من ذلك الحزب أو الجهة، أو تطابق افكارها أفكار تلك الجهة. واضح ان لهذه الحركة علاقات مع الشخصيات الوطنية والقومية، ومع الأحزاب والجهات: الشيخ محمود الخالد، جمهورية مهاباد، البارزانيين، الشيوعيين، الديمقراطي الكُردستان، الاتحاد الوطني الكُردستاني، .... الخ. كانت علاقات حقه مع جميع هؤلاء جيدة. انني لا أدافع عن حقه بقدر ما يعنيني اظهار الحقائق، لأن العلاقة مع حزب مناضل ووطني مثل الحزب الشيوعي ان لم تكن محل فخر واعتزاز فليست محل الطعن أو النقد، وكذلك بالنسبة للفكر الماركسي، ولذلك استطيع القول، مطمئناً، كانت تلك الحركة حركة حقه انفسهم ولم تكن خاضعة لأية جهة في افكارها، وهي منبثقة من الطريقة النقشبندية والصوفية.

سابعاً: موضوع آخر، لم تتضمنه الطبعة الأولى لهذا الكتاب، وهو وقوع بعض الكُتاب والمثقفين في الخطأ، أمثال الاستاذ المرحوم شاكر فتاح، حيث كان قائمقاماً لقضاء چمچمال سنة ١٩٤٦، كان من عادته اصدار صحيفة جدارية في الأقضية التي فيها، وعرضها ليقوم الناس بقراءتها وفي أماكن عدة من جريدة (چمچمال) كتب عن حركة حقه بصورة غير لائقة كونهم اناس

فوضويين وذو اخلاق سيئة، ولكنه، ولحسن الحظ، انتبه للحقيقة، فكتب في (مجلة الفكر الجديد) العدد (١٠٥) سنة ١٩٨٥مقالاً بعنوان (مرآة حياتي)، ((بعد بحث طويل ظهر لي ان ما قيل بشأن حقه، كان مبعثه أغوات پشدر، وكان السبب رغبة الاستيلاء على بعض الأراضي، وكثار من شيوخ حقه، الذين استطاعوا استمالة الكثير من الفلاحين وسكان قرى منطقة پشدر. ذهبت لتفقد مناطق حقه ثلاث مرات، اختلطت بهم، تحادثت مع شيوخهم، وحقه هم في الأساس فرع من (التصوف) وحركتهم في وضعها الحالي شئ من (النظام الاشتراكي) المصغر، يساعدون الفقراء، وهم أصحاب ضمير ويحافظون على الدين، ويعتنون بقيافتهم، يحملون عصا بدلاً من الأسلحة، كان الشيخ رضا قد منع عليهم حمل الأسلحة، خوفاً من إراقة الدماء. بقيت في رانية حوالي سنتين لم أسمع نشوب شجار أو قتال أو خطف إمرأة بين افراد حقه، ولدى السؤال علمت انهم يجتمعون نساءً و رجالاً للاستماع الى نصائح شيوخهم، وانهم اثناء هذه الاجتماعات يتزينون بمظهر جميل. ان الانكليز وحكام العراق شعروا بالخوف من حركة حقه، إذ افهموا بأن حقه من الشيوعيين ولذلك جرى ابعاد رؤسائهم الى جنوب بغداد)).

ثامناً: بعد نشر الطبعة الأولى من هذا الكتاب، كان أملي ان يبدأ المختصون والخبراء في المجالات الاجتماعية وكذلك المثقفون

بصورة عامة، بالبحث والتحقيق بصورة علمية حول (حركة حقه) كظاهرة دينية اجتماعية، .... الخ لاظهار حقيقة تلك الحركة. بقدر علمي، وبعد صدور الكتاب، قام عدد من الاخوة وردت أسماؤهم في الطبعة الثانية، بالتحقيق والتمحيص، حسبما سنحت لهم الفرصة، لتقييم الكتاب، مساهمتهم هذه محل الشكر والتقدير. وهنالك أشخاص آخرون قاموا بتكرار الاتهامات وأقوال المناهظين للحركة، أكثر من القيام بالبحث العلمي المحايد ومحاولة الوصول الى أصول الحركة ودواعي ظهورها. نعم هؤلاء أحرار في آرائهم وأفكارهم، ولكن البحث العلمي أو اظهار الحقيقة يجب ان يستند على الأدلة وبصورة تخدم الحقيقة العلمية والتاريخ.

لدى القاء نظرة على الحركات التي ظهرت في الاسلام نرى ان هنالك مؤلفات ودراسات حولها، ولكن ما حدث في التاريخ الكُردي أو في كُردستان، مع العلم ان الكُرد هم مسلمون أيضا، وما ظهر من حركات بينهم ترجع في مصادرها الى الدين الاسلامي، لم يهتم بها ولم تقدم بشأنها دراسات علمية، هل يجوز لنا القول: كون هذه الحركات والظواهر الاجتماعية ظهرت بين الكُرد، ولذلك اهملت؟!.

انا كأحد أفراد حقه، قدمت منذ أكثر من خمس و عشرين سنة هذه الدراسة وقمت بتقديم الطبعة الثانية منها، والآن قمت بترجمتها الى اللغة العربية، ليس بامكاني أكثر من ذلك. لأن

صدور أي شئ أكثر من ذلك يقال عني انني لست حيادياً وانني التزم جانب حركة حقه وأظهر الجوانب المشرقة لها فقط، ولذلك اكرر أملي ان يولي المثقفون اهتمامهم الى هذه الحركة على المستوى المطلوب، وكذلك الحركات والظواهر الأخرى في مجتمعنا الكُردي مهما يكن نوعها.

الملحق الأول

بقلم الاستاذ حمزة عبدالله

لما سئل الشيخ عبدالكريم شدلة قطب طائفة الحقه الصوفية اثناء محاكمته في كركوك عن مهنته اجاب، انه فلاح، ولما سئل عن اتباعه الحقه أجاب: أنهم اخوته ومريدو أبيه وجده، وعليه حق رعايتهم وبذل النصح لهم باتباع سبيل الصلاح والرشاد.

هناك قناعة كافية بأن الشيخ عبدالكريم كان واعياً للأثر الذي سيتركه تصريحه المزدوج على السلطة، وفي جموع الفلاحين والكادحين الريفيين من أن دعوته التي اتخذت التصوف قاعدة فكرية لها، تستهدف تحرير الفلاحين من كثير من المظالم التي يتجرعونها على أيدى مالكي الأراضي من الاغوات والشيوخ والتجار المسلفين لزراع التبغ والقطن والارز لجني أرباح فاحشة يذهب قسم منها الى جيوب الاغوات والشيوخ. وكذلك تخليصهم من عبئ الأتاوات المتعددة التي يجبرون على ادائها طبقاً لعادات عشائرية قديمة كأخذ جزء من صداق المرأة المتزوجة (شيرباي) ونسبة معينة من رؤوس الاغنام (مەرانه) والهدايا المقننة لديوان الاغا أو الشيخ، مثل الدهن والجبن

والدواجن والفواكه. والتحرر من العمل القسري لهم دون أجر. اذن يمكن الاستنتاج، دون خشية الوقوع في خطأ، ان حركة الحقه، في الجوهر، هي حركة فلاحية استهدفت تحرير الفلاحين، تحريرهم من العلاقات القديمة المجحفة الاستغلالية على السواء.

لقد حققت طائفة (الحقه) كثيراً من المكاسب في هذا المضمار في القرى والمناطق الزراعية التي يشكلون فيها كثرة مناسبة. أما المناطق والقرى التي يشكلون فيها أقلية ضئيلة فكانوا يعمدون الى الهجرة الى القرى التي تتواجد فيها أكثرية رفاقهم، إلا اذا كف المالك عن اضطهادهم، و وفر لهم الأمن وفرص العمل في الأرض. وكثيرا ما كانوا يفوزون برضا المالك لأسباب تعود الى كسب عوائل الحقه لعطف ذويه وأهله، خاصة الشباب الذي وجد في الحقه منفذاً للتخلص من الكبت والعنعنات القديمة. وشعائر دينية، صوم، صلاة أو تقاليد اجتماعية قديمة.

ترك سلوك (الحقه) في حقل العلاقات الفلاحية والاجتماعية خاصة ما يعودالى قضية (المرأة) وانعتاقها من القيود الثقيلة التي تفرضها التقاليد الاجتماعية المتأخرة وحريتها في اختيار خدنها[٧٣] غير مبالية بأصول الشريعة، اثار شديدة الخطر على الطبقة الريفية السائدة اغاوات وشيوخ، ملاكين كبار، رؤساء عشائر، ومن يسمون بعلماء الدين

---

[٧٣] – خدنها: صاحبها أو قرينها.

المحافظين من الملالي وشيوخ الطرق الصوفية ومن بينهم شيوخ الطريقة النقشبندية. وقد حفز هذا السلوك كل أولئك على مناوئتهم والكيد لهم لدى السلطات، حتى ان الشيخ محمود الزعيم المعروف وقف في وجههم.

لقد حدى خروج (الحقه) على أصول الدين والشريعة الاسلامية بملا شريف اومرگومبەزى المعروف بغزارة علمه الديني ان يشخص الى (شدله) قصد اغتيال الشيخ عبدالكريم وتخليص المؤمنين من بدعه الا ان ما يدهش حقاً ان هذا المتطوع تحول فجأة الى مريد مطيع للشيخ في أول مواجهة له وصار رمزاً لسطوة الشيخ الروحية وانبرى في محكمة كركوك الى وصفه بخاتم الأنبياء والأولياء.

ان ما يذكره المؤلف من دخول اقطاعيين واغوات في سلك الحقه لا يعدو عن ثلاثة فقط أولهم محمود اغا ميراودەلى الثري الكبير في پشدر إذ كان من أوائل المريدين الذي دخل على يد الشيخ عبدالكريم الطريقة النقشبندية والذي تمسك حتى الأخير بالسلوك العادي للمتصوفة: أي اقامة شعائر الدين من صوم وصلاة وحج وزكاة، وما ولاؤه للحقه باسلوبهم المخالف للشريعة الا لأن الشيخ لم يشجب سلوكهم. والاثنان الآخران (جميل دزەيى والشيخ حسن الشيخ عمر خانقاه) وهما من الملاك الشبه اقطاعيين واللذين تلقيا الطريقة على يد الشيخ عبدالكريم في أيلول ١٩٤١ بخانقاه كركوك بقصد استحواذهما

على فتاتين حقيتين جميلتين امتنعتا عليهما الا بشرط دخولهما في سلك حقه.

لقد انعكس (حب الله) في التصوف النقشبندي على (الحقه) في عشقهم المتجسد في المرأة الحقية في الغالب وسواها في النادر.

ان غير الحقه من الجنسين يعتبر في عرفهم (منكر) إلا إذا كان عاطفاً فهو (مخلص) ليس معادياً بل يعامل من جانبهم كالحقه.

ان عشق الحقه المجسد هذا وهو في عرفهم (الهي) يؤدى في أحيان كثيرة الى علاقات جنسية. وتحريم الحقية العاشقة نفسها جنسياً مع زوجها الشرعي وتسميه (أخاً) كما تسمى العاشق الحقي كذلك.

عوامل ثلاثة في نظري أدت الى انتشار مذهب الحقه بين الفلاحين والكادحين الزراعيين في منطقة واسعة في كُردستان الجنوبية: العامل الأول: تحررهم من العلاقات الاقطاعية الموروثة الاستغلالية والاجتماعية وتمردهم عليها تمرداً مشهوداً لم ينفع معها الوان الزجر والاضطهاد والقمع سواء من قبل الملاكين والاغوات والشيوخ او من قبل السلطة. والعامل الثاني: تحرر المرأة من القيود الثقيلة التي تكبلت بها طوال أجيال وأجيال. والعامل الثالث: ذلك التعاون الأخوي الرائع بينهم الذي لم تشهد كُردستان أو أي بلد آخر في منطقة الشرق الأوسط، التضحية بالمال والملك أيسر ما يبذل في سبيله.

ان حركة (حقه) هي حركة فلاحية في الجوهر ولا تمت الى الحركات الوطنية أو الثورية المعاصرة وقد استخدمت سبل المناوءة السلمية ولم تشهر السلاح في وجه السلطة أو المجتمع القديم إلا اذا اعتبر (دارهقله) سلاحاً بعكس حركة بارزان النقشبندية المتمردة التي كان السلاح والمقاومة العنيفة وسيلتها الرئيسة.

●

الملحق الثاني

بقلم : د. عزالدين مصطفى رسول

في سنة ١٩٤٥، ١٩٤٦، وكان الوقت عصراً، كان والدي (الملا مصطفى الحاج ملا رسول صفوت) جالساً على دكة في الجامع العائد لنا (جامع الحاج ملا رسول) والمعروف أيضاً بجامع (رئيس العرفاء) في الساحة الكائنة قرب حمام نالي، وكان بادياً عليه انه ينتظر ضيوفا، وفعلاً أتى مامه رضا، ومعه الملا صابر ورجل آخر، فاستقبله والدي باحترام واجلال.

وأتذكر ان مامه رضا توجه الى والدي وقال له:

- يا ملا مصطفى انك من احفاد مولانا خالد، لا يليق بك ان تتهمنا.

فأجابه والدي:

- يا مامه رضا: يجب ان يطبق بحقكم حكم الاسلام.

فقال مامه رضا: لماذا ألسنا مسلمين؟

فأجاب والدي: كيف يترك المسلمون الصلاة، ويوصون مريديهم بترك الصلاة؟

اتذكر جواب مامه رضا تماماً اذ قال:

- يا استاذ قال تعالى: ((واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)). حتى اداة بلوغ الغاية. اننا وصلنا الى الغاية، وحصل لدينا اليقين، ولذلك لسنا بحاجة للسجود.

أتذكر هذه العبارات في تلك الجلسة، ولكنني، بعد ذلك كنت أسمع من والدي مراراً. اذ كان يروى لنا و يقول:

عندما كان مامه رضا منفياً، كان (حقه) يحملون (داره‌قله) واتجهوا نحوالشام. وكان مصطفى العمري وزيراً للداخلية، وقد أتى الى السليمانية، وجمع رجال الدين في السليمانية واستفسر منهم عن حل لهذه المسألة؟ فأجاب البعض: اعدموا مامه رضا وعدداً آخر من زعماء حقه، فيترك الباقون هذا الطريق. وكذلك كان والدي يقول:

كان معروف چياووگ متصرفاً، غضب من هذا الاقتراح، وكان يدافع عن مامه رضا و جماعته، قال:

- لماذا لا تطلبون إعدام سيد احمد خانقاه؟ أليس هو أيضاً من حقه؟.

وكان والدي يقول:

- لم أكن صاحب هذا الاقتراح، ولكن عند نقل ما دار في الاجتماع بتلك الصورة لمامه رضا، فأني لم أنكر الكلام، ولم أذكر اسم صاحب الاقتراح، وقد أجبته بتلك الصورة التي تحدثت عنها.

بأيام قليلة قبل الحادي عشر من آذار (١٩٧٠)، سلمني الشيخ محمد الجباري (شيرده‌ره) رسالة من الشهيد فاخر ميرگه‌سووری، والذي طلب مشاهدتي لأمور ضرورية، وفي اليوم التاليى ذهبت مع الشيخ محمد الى كركوك ومنها الى قرية كلاوقوت: كان حمه سوور زعيم جناح من (حقه) يعيش في تلك القرية، وخلال مدة بقائي فيها لأيام صرفت انتباهي الى نوع الحياة والطريقة التي يعيشها هؤلاء. ومن المواضيع التي لم تذكر في هذا الكتاب:

كان حمه سوور، رغم انه كان أمياً، إلا أنه يروى ذكرياته باسلوب شعري واتذكر انه قال:

بوجود خالد الكُردي لا اقترب من أناس آخرين

وكذلك يتحدث عن دينه ويقول عنه انه فوق دين النووي (يظهر انه يقصد الإمام النووي).اردت أن اقوم بتسجيل بعض أقوال حمه سوور، إلا أن فاخراً قال: دع الأمر لي اني سأقوم وبهدوء بتسجيل جميع ما هو ضروري. وكما أخبرني انه قام بتسجيل أشياء كثيرة، ولكن لا أعلم ماذا حدث لتلك التسجيلات بعد وفاته بتلك الصورة التراجيدية؟.

ومن بين الموجودين في كلاوقوت محمد ملا عبيد كان يبدو انه أكثر فهماً وعقلاً من الآخرين، وقد حدثني كثيراً: ((منذ دخولنا في هذا الدين، لا يتقدم صغير على كبير، ولم يقل أحد

لغيره انك تكذب، لقد وحدنا أملاكنا وأموالنا، لنتمكن من العيش سوياً وعلى مائدة واحدة)).

كانوا يجتمعون ليلاً، ويقومون بتوزيع الأعمال بين الرجال والنساء في القرية، كانت النقود عند حمه سوور، وكانوا يقولون: من يتمرض يعطيه حمه سوورمبلغاً لمراجعة الأطباء. والذي يرغب في الزواج فان حمه سوور يتكفل النفقات . هذا التعاون خلق حياة أفضل للقرى التي كان فيها جماعة حمه سوور، و قبل الاخرين قاموا بشراء الساحبات والمكائن الزراعية الأخرى، وكان ما يملكونه شائعاً للجميع)). وكانت حياتهم منظمة أكثر من حياة الآخرين. كنموج على ذلك، كان فاخر قد أرسل في طلب ساحبة زراعية لنقل بعض المواد، فأتى حمه سوور وقال ((من الان فصاعداً عندما تحتاجون الى ساحبة، اطلبوها مساءً، لاننا نقوم بتوزيع الاعمال مساءً)).

من هذه الملاحظات أصل الى بعض النتائج، ولكن يجب القول قبل ذلك، انه لم تصدر أية كتابات قبل الآن حول موضوع حقه، عدا ما كتبه الاستاذ حمزة عبدالله والذي ضاع. (ويسرد الدكتور عزالدين حكاية محاولته مع الدكتور معروف خزندار ومحمد كريم فتح الله اصدار حولية سنوية على شكل انسكلوبيديا، وكيف انهم شكلوا لجنة للغرض المذكور واصدروا نداءً وعينوا مصطفى صالح كريم مراسلاً وممثلاً عنهم، وجمعوا

مواداً كثيرة من بينها البحث القيم للاستاذ حمزة عبدالله حول حقه، إلاأن الظروف لم تساعدهم لاصدار تلك الحولية) [٧٤]. و يستطرد في كتابته عن حقه ويقول:

نحن محضوضين بصدور كتاب الأخ مصطفى العسكري، وما زال الاستاذ حمزة عبدالله على قيد الحياة، وشارك في الكتاب ببعض الكتابات والملاحظات، والتي لا تعوض كتابته الأصلية، فالاستاذ حمزة من المطلعين على موضوع حقه بصورة واسعة لذلك، وبوجوده، تقل الفرصة أمامي وأمثالي (وهل يغني ومالك في المدينة؟) ولكن ومع ذلك فان الكثير من المذاهب الباطنية في المجتمع الاسلامي، هي مخلفات الأديان السابقة للاسلام. ولغرض معين أدخلت معها المناسك الاسلامية

[٧٤] - [كنت مبعداً في بدرة، ولبيت نداء تلك اللجنة، الذي نشر في جريدة (ذين). وفي سنة ١٩٥٦ ارسلت لهم مقالاً مطولاً عن حياة علماء الدين وطلاب العلم في كُردستان على عنوان الدكتور خزندار، وبعد ثورة تموز المباركة في (١٤ تموز) أصبحت مديراً لإدارة مجلة (شفق) بتوصية من الشيخ عبدالقادر البرزنجي صاحب الامتياز، وكان الأخ معروف يديرها قبلاً، فبدأت الاستعداد لأصدار عدد جديد بمناسبة الثورة. وبين المواضيع التي وجدتها في إدارة المجلة، وجدت المقال الذي كتبته حول علماء الدين وطلاب العلم في كُردستان.فأخدته ونشرت مختصراً منه باللغة العربية لأول مرة في مجلة (التراث الشعبي) في ايلول عام ١٩٦٨، وبعد ذلك نشرت مختصراً آخر في مجلة البيان باللغة الكُردية في العدد (٨) سنة ١٩٧٣] - م.م.ك.

والتي رويداً رويداً، أصبحت جزءاً من تلك المذاهب، فمن المحتمل ان تدخل اليزيدية، والكاكائية والاسماعيلية وعلي اللهي وحتى أهل الحق في هذا الأطار. ولكن (حقه) بعكس ذلك، فهي طريقة اسلامية، أي انها جزء من الدين الاسلامي. [في حالة قناعتنا بأن التصوف والطرق الدينية جزء من الدين الاسلامي]، ولكن اختلطت فيما بعد بجذور أديان وايدولوجيات أخرى. نبعت حقه منذ البداية من الطريقة النقشبندية، التي قام بنشرها مولانا خالد في كُردستان [٧٥]. ولكن بقايا الجذور السابقة وقوة الحركات الاجتماعية والسياسية في كُردستان غيرت ملامحها فترانا، نحاول بضوء النظريات العلمية القيام بتوضيح تلك الطرق، و نعود بها الى مصادرها الحقيقية، ولكن لعدم توفر المصادر الصحيحة وابتعاد أصحاب تلك الطرق عن اظهار الحقيقة، خوفاً من الارهاب والمحاربة، يبعدنا، نحن وأصحاب الطرق، عن الوصول الى الحقيقة. وقد اخفت تلك الطرق مناهجها عن الآخرين خوفاً من الارهاب بدرجة ان الاخفاء أصبح جزءاً من سلوك تلك الطرق. وحقه ولحد الآن وحتى في طيات هذا الكتاب (حسب تقديري) لم تكشف الحقائق. مع ملاحظة اننا يجب ان نعتبر الدين الاسلامي ولغاية انتشار النقشبندية في كُردستان أساساً، مع عدم اغفال ان الملامح الاقتصادية والتوجه نحو تغيير الحياة واسلوب العيش واضحة لدى حقه، مما يجعلنا ان

---

[٧٥] – انظر الهامش (١) فصل حركة حقه والطريقة النقشبندية.

نعتبر تلك الحركة حركة فلاحية، تتضمن بصورة بسيطة أفكاراً وطرقاً دينية واقتصادية قديمة وحديثة والتي أثرت فيها، وان ذلك يبدو بصورة أوضح لدى جماعة حمه سوور.مع العلم ان جماعة مامه رضا ليسوا بعيدين عن هذا الاتجاه. واذا ساعدت الظروف، فهنالك ذكريات أخرى يستوجب طرحها دليلاً على ما نقول.

ما زال حمه سوور على قيد الحياة [٧٦]، و لكننا (لاهمال منا أو لعدم توفر الفرصة)، لم نتمكن من زيارته لتدوين أمور كثيرة. ان أسلوب التعاون لدى جماعة حمه سوور، يتحمل التوجه لبناء أساس جيد ومتين وعصري لمثل ذلك التعاون.

(ثم يتحدث الدكتور عزالدين عن جماعات قبلية على جبال گواتيمالا يعيشون على النمط القديم من الحياة. وان التقدميون في گواتيمالا يحاولون ارشاد هؤلاء لتغيير نمط حياتهم بصورة تتجاوز نشوء الطبقات والمشكلة الطبقية. ويستفسر بعد ذلك هل تسنح الفرصة لتطوير الحياة الاجتماعية لدى حقه كتجربة مماثلة؟!).

السؤال الأخير لماذا كان حقه بمجموعهم موالين للحركة اليسارية؟ وكانوا انصاراً للسلام؟. وفي الخمسينات كانوا

[٧٦] – كان حمه سوور على قيد الحياة عند كتابة هذا الملحق، إلا أنه توفى بعدذلك في سنة ١٩٨٦.

يصدرون النداءات طالبين دخول المواطنين الى الحركية السلمية، وكان حمه سوور وجماعته دوماً مع التقدميين؟.

ان هذه الملاحظات هي ذخيرة للآخرين للكتابة حولها.

الصوَر



الشيخ عبدالكريم شدله



خانقاه شدله في اربعينيات القرن الماضي



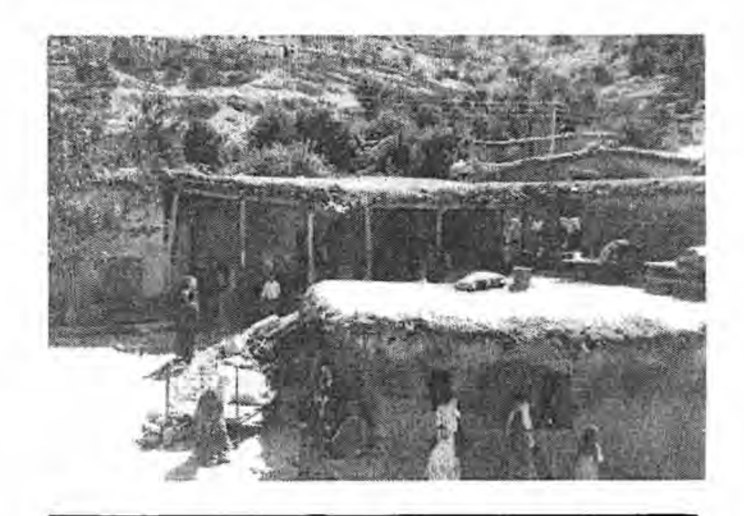
الشيخ مامه رضا



خانقاه كلكه سماق



مصطفى العسكري



دار الشيخ مامه رضا في خمسينات القرن الماضي

الفهرس

الحقة

عوامل ثلاثة، في نظري، ادت الى انتشار مذهب الحقة بين الفلاحين والكادحين الزراعيين في منطقة واسعة من كردستان الجنوبية:

العامل الاول: تحررهم من العلاقات الاقطاعية الموروثة الاستغلالية والاجتماعية وتمردهم عليها، تمرداً مشهوراً لم ينفع معها الوان الزجر والاضطهاد والقمع، سواء من قبل الملاكين والاغوات والشيوخ او من قبل السلطة.

العامل الثاني: تحرير المرأة من القيود الثقيلة التي تكبلت بها طوال اجيال واجيال.

العامل الثالث: ذلك التعاون الأخوي الرائع بينهم، الذي لم تشهده كردستان او اي بلد اخر في منطقة الشرق الاوسط، التضحية بالمال والملك ايسر ما يبذل في سبيله.

الاستاذ حمزة عبدالله

دەزگای
چاپ و بڵاوكردنەوەی
سلێمانی

2009

